الوعي

٣٧٢

جامعية - فكرية - ثقافية

محرم ١٤٣٩هـ - تشرين الأول ٢٠١٧م

- طريقة تأسيس الدولة الإسلامية وتغيير المجتمع
- الأقصى يستصرخ أمة الإسلام، فهل من مجيب؟؟!!
- الأزمة الكورية... تنذر بأزمات اقتصادية قادمة
- أثر الإرادة السياسية على نهوض الدول، وطريقة الإسلام في اكتسابها (١)
- من روائع الخليفة الراشد عمر بن الخطَّاب، في أول خطبة له كخليفة للمسلمين

كلمة العدد: المواقف السياسية الدولية في بلاد المسلمين تقوم على المصالح والعداء للإسلام

ترامب يدعم حظر المسلمين بالرغم من ردود الفعل العنيفة

ترامب من السعودية: زيارة "تاريخية" و"صفقات غير مسبوقة"

محتويات العدد

السنة الثانية والثلاثين العدد ٣٧٢ محرم ١٤٣٩هـ - تشرين الأول ٢٠١٧م

- كلمة العدد: ٣

المواقف السياسية الدولية في بلاد المسلمين تقوم على المصالح والعداء للإسلام

- أثر الإرادة السياسية على نهوض الدول، وطريقة الإسلام في اكتسابها (١) ٨

بقلم: أبو حنيفة - بيت المقدس

- طريقة تأسيس الدولة الإسلامية وتغيير المجتمع ١٥

بقلم طارق عبد الله

- الأزمة الكورية... تُنذر بأزمات اقتصادية قادمة ٢٥

بقلم: حمد طبيب - بيت المقدس

- في ذكرى إحراق منبر صلاح الدين... الأقصى يستصرخ أمة الإسلام، فهل من مجيب؟؟!!... ٣٠

بقلم: أبو المعتصم - بيت المقدس

- اللغة العربية وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية (٢) ٣٥

بقلم: الأستاذ محمد عبد الرحمن الدهيبي

- أخبار المسلمين في العالم ٤٢

- مع القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ﴾ ٤٦

- فبهداهم اقتده: من روائع الخليفة الراشد عمر بن الخطّاب، في أول خطبة له كخليفة للمسلمين ٤٩

- كلمة أخيرة: خلافة إسلامية تتشكل في الأعماق الخفية للإنترنت... حقيقة صامتة أم دعاية مغرضة؟! ٥١

- غلاف أخير: ٥٢

الإسلام أم العلمانية أيهما يحكم «سوريا الجديدة»!؟

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

المواقف السياسية الدولية في بلاد المسلمين تقوم على المصالح والعداء للإسلام

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

ثمن النسخة

لبنان: ١٠٠٠ل.ل	اليمن: ٣٠ريال	تركيا: ١$ أميركي	باكستان: ١$ أميركي	
أستراليا: ٢,٥$	أميركا: ٢,٥$	كندا: ٢,٥$	المانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥كرون
بلجيكا: ١يورو	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١يورو	الدانمرك: ١٥كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المواقف السياسية الدولية في بلاد المسلمين

تقوم على المصالح والعداء للإسلام

تحت اسم "الواقعية السياسية" تغير دول العالم أجمع مواقفها السياسية من النقيض إلى النقيض بشكل لا يمكن أن يجمع المراقب السياسي بين المواقف السابقة والتالية لشدة تناقضها، وذلك بسبب تحكم الفكر الغربي البراغماتي الذي يدور مع المصالح حيث دارت؛ فحين تتضارب هذه المواقف القائمة على المصالح مع المواقف الإنسانية، أو حين تتصادم القوانين الدولية مع المواقف الإجرامية التي تقوم بها أنظمة الدول من ارتكاب المجازر، أو احتلال أراضي الغير... فإن هذه الدول تقف ظاهرًا مع الحق أو ما تفرضه القوانين الدولية؛ فتصرِّح نفاقًا أنها ضد ما حدث بينما هي في الحقيقة تدعمه بعيدًا عن الأعين، وترعاه وتؤمن له كل مستلزماته حتى ينجح، وتعرقل كل ما يواجهه من معارضة تقوم بها الدول الأخرى المنافسة لها؛ لذلك نرى أميركا مرة تقوم هي بالتغطية على الجرائم التي يرتكبها عملاؤها من الحكام بأمر منها، بينما تهاجمها الدول الأخرى المختلفة معها في المصالح، وكذلك هذا ما يحدث مع دول أوروبا؛ إذ هي كذلك تقوم بتغطية جرائم عملائها في حين تواجهها أميركا. وهذا ما يجعل هذه الدول عديمة القيم، متذبذبة المواقف، تتصف سياساتها بالتذبذب والمكر والخداع. ولنا فيما يحدث في سوريا أوضح مثال.

فمثلًا عندما قام المجرم بشار أسد بقصف المدنيين بالكيماوي في الغوطة الشرقية في شهر آب من عام 2013م وراح ضحيته ما بين ١٢٠٠ و١٤٠٠ من سكان المنطقة، في مشاهد مأساوية ضج العالم لبشاعتها ولقساوتها. كان موقف الولايات المتحدة متذبذبًا ظاهره النقمة، وباطنه امتصاص النقمة، فهددت بضرب النظام في عقره، واستجلبت قوات بحرية ضخمة إلى المنطقة، حتى روسيا بدا عليها الخوف من هذا الاستعداد العسكري الأميركي، وأعلن حينها وزير الخارجية الروسي لافروف أن روسيا غير مستعدة أن تدافع عن الأسد... ولكن المفاوضات من وراء الكواليس أدت إلى الاتفاق على تسليم الأسد ترسانته الكيماوية للتخلص منها، أما موضوع

معاقبة الأسد على هذه الجريمة المهولة بعرف المجتمع الدولي فقد ذهب أدراج الرياح الأميركية والفيتو الروسي. وحتى موقف أوروبا الذي كان حينها واضح المخالفة لموقف أميركا، لم يكن موقفها من هذه المجزرة الموصوفة من زاوية إنسانية، بل كان بناء على رؤيتها لمصالحها، فإن كل دولة من دول أوروبا المهتمة بالشأن السوري لها سجل مليء بالمجازر، وهي عندما هاجمت الأسد إنما هاجمته من منطلق تغيير نظامه ليكون النظام الجديد تابعًا لها، أي أنها تصارع النفوذ الأميركي بنفوذ آخر لها لا يختلف عنه أبدًا.

ولعل من سخريات ما يحدث، أن هذه المجزرة الكيماوية بقيت خارج الإدانة الدولية، وهذا إن دل فإنما يدل على إفلاس المجتمع الدولي نفسه، ووجوب تغيير الحضارة الغربية التي تتحكم به، وبعبارة أخرى فإن الصراع الذي يدور في سوريا هو صراع حضاري بين حضارة الغرب الرأسمالي الذي لا دين ولا خلق ولا إنسانية لديه، وبين الإسلام دين الحق والرحمة والهداية. على هذا الأساس الحضاري تخوض أميركا ومعها دول العالم المنخرطة في الصراع معها ضد حضارة الإسلام؛ وعلى هذا الأساس يجب أن يخوض المسلمون الصراع مع هذا الغرب الرأسمالي الكافر الذي يريد أن يقود العالم بحضارته الظالمة.

من هذا المنطلق لم يكن من فراغ هجوم الغرب على فهم الإسلام الذي يطالب بإقامة الخلافة وبتحكيم الشريعة وبالجهاد... بأنه فهم أصولي يلتزم بحرفية النصوص ولا يراعي قانون التطور البشري، وفي الوقت نفسه يدعو هذا الغرب اللعين إلى فهم الإسلام على طريقته في إقصاء الإسلام عن الحكم، وقصره في المساجد، وفي علاقة الأفراد ببعضهم... وليس عن عبث اختلاق الغرب فكرة اللعب بورقة الخلافة الإسلامية وذلك لجعل شعوبه تكره الإسلام فتعرض عنه بدل الإقبال عليه كما هو حاصل اليوم، ولجعل المسلمين ضد فكرة الخلافة، ويساعدهم في ذلك حكام المسلمين، وللأسف علماء السلطة والعلماء الموظفون والمنتفعون الذين باتوا يعطون أوضح صورة عن أنفسهم أنهم علماء سوء، تخلوا عن ميثاق ربهم. وبذلك أصبح الفكر البراغماتي الواقعي هو المسيطر على الأذهان وفي الواقع، بمن فيهم العلماء المأجورون.

إن إدراك هذه «الواقعية السياسية» أمر لا بد منه للمحلل السياسي المسلم، ولا بد من التنبه له وعدم الوقوع في حبائله، وعدم التورط فيه. ولعله من أوضح الأمثلة على هذه الواقعية السياسية التي تطغى على سياسات الدول اليوم نتيجة تحكم الحضارة الغربية هو الموقف من بقاء الأسد في السلطة أو رحيله عنها.

فبالنسبة لموقف فرنسا من بقاء الأسد فقد كان ابتداء موقفها مؤيدًا بشدّة لرحيل بشار الأسد عن الحكم كمخرج للأزمة السورية، ولكنه انقلب إلى النقيض؛ حيث صرح الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بأنه لا يرى بديلًا شرعيًا للأسد، وأن فرنسا لم تعد تعتبر رحيله شرطًا

مسبقًا لتسوية النزاع في سورية، وأن الأسد «عدو الشعب السوري لكنه ليس عدو فرنسا»... وبالنسبة لبريطانيا، قال وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون: «من مصلحة الشعب السوري أن يرحل الأسد... لكن كنا نقول إنه يجب أن يذهب كشرط مسبق. الآن نقول إنه يجب أن يذهب لكن كجزء من عملية انتقال سياسي، وبإمكانه دائمًا المشاركة في انتخابات رئاسية ديمقراطية».... أما السعودية فقد أبلغت المعارضة السورية أنه لا خيار أمامها إلا قبول الأسد في السلطة خلال المرحلة الانتقالية، وعليها أن تنحني للضغوط الروسية بهذا الشأن... وبالنسبة إلى تركيا فقد أعلن علي يلدرم، منذ أول تعيينه في منصبه كرئيس للوزراء وبشكل متناقض لما كان يعلنه أردوغان أن تركيا مستعدة لقبول بقاء الأسد في السلطة في المرحلة الانتقالية، معلنًا بذلك بدء تغير الدور الذي تلعبه تركيا في سوريا.

أما بالنسبة إلى مواقف الولايات المتحدة من الأسد، فقد كان ظاهره المطالبة غير الجادة برحيله، فقد طالبت ابتداء برحيله، ولكن من دون أن تكون لديها استراتيجية أو أدوات داخل سورية لتحقيق هذا الهدف، كما تفعل الدول الفاعلة على المسرح الدولي اليوم، بل كانت تعمل على العكس من ذلك، فهي التي منعت الدول من إمداد المعارضة المقاتلة بالسلاح بحجة الخوف من وقوعه بيد المتطرفين؛ بينما سمحت بمدِّ الأسد بالأسلحة والمال والمقاتلين من مختلف الجهات المنافسة لها كروسيا، أو من تلك التي تدعي أنها راعية للإرهاب كإيران. وهي التي رفضت إصدار قرار بحظر قصف الطيران السوري للمدنيين، أو إيجاد مناطق آمنة يحظر فيها القصف الجوي ضدهم... وهي التي أنشأت معارضة سياسية لا سند شعبيًا لها، وكانت هذه المعارضة منفصلة عن الناس في كل شيء تقريبًا، ولا أفق فكريًا وسياسيًا لها يجعلها تتفق على أهداف معينة فيما بينها، وكانت فكريًا تابعة لفكرة المصالح، أما سياسيًا فقد جعلها الغرب الذي أنشأها مفككة، فهناك الائتلاف الوطني، وهناك هيئة التنسيق التابعة للنظام، وهناك منصة القاهرة ومنصة موسكو اللتان يدل اسميهما على تبعيتهما، وهناك معارضة تتكلم باسم الأكراد... وكان بعض أفراد هذه المعارضة تابعًا للسعودية، وبعضهم لقطر، وبعضهم لتركيا، وبعضهم للنظام...

إن الناظر في موقف أميركا من الثورة السورية يرى أنها تتعامل معها تعاملًا خاصًا، فنظام الأسد هو من أهم عملائها في المنطقة، وهي ابتداء كانت تريد أن لا تخسره، وهو قام بكل إجرامه بأمر وتغطية منها. ثم إنها لما كانت الثورة عصية عليها، ولما لم تستطع أن تقضي عليها رغم كل إجرام عميلها ورغم استعانتها بكل عملائها وأذنابهم من الميليشيات... فإنها أيقنت بعدها أنها لن تستطع أن تحافظ عليه، فانتقلت إلى العمل على تأمين حاكم بديل له يكون عميلًا لها... ولما وصل حكم الأسد إلى حافة الانهيار باعتراف الرئيس الأميركي السابق

السيئ الذكر أوباما، سمحت لروسيا بالتدخل العسكري المباشر، وأمرت تركيا بالتدخل العسكري في المناطق التي تعتبرها مناطق نفوذ لها، وأن تستخدم الفصائل التابعة لها في مناطق الشمال لقتال الأكراد في المناطق المحسوبة على الأكراد؛ ما جعل مدينة حلب خالية من المقاتلين؛ ما أدى إلى سقوطها، وهكذا نرى أن أميركا ليست ضد وجود وبالتالي بقاء الأسد في الحكم.

هذه هي حقيقة الموقف الأميركي من الأسد. أما المواقف التي أعلنتها فهي قائمة على الخداع والمكر. وهل غريب على أميركا أن تقف مثل هذه المواقف الماكرة المخادعة؟!. إن ما طالبت به أميركا طوال السنوات الماضية من أنه ليس أمام الأسد إلا الرحيل، وأنه لا مكان له في حكم سورية بعد قتله لمئات الألوف من شعبه وتهجيره للملايين، وإن ما أعلنه مؤخرًا الرئيس الأميركي دونالد ترامب في نيويورك أمام ١٣٠ من قادة ورؤساء الدول قائلًا: «إن استخدام بشار الأسد السلاح الكيماوي ضد شعبه، حتى الأطفال، كان صادمًا»، واصفًا الأسد بأنه «مجرم»... فهذه التصريحات وغيرها الكثير هي ذر للرماد في العيون، وهي لا تفهم على حقيقتها إذا لم تعرف حقيقة عمالة المجرم بشار، وما هي خطة أميركا التي تنفذها لتثبيت حكمه، أو الإتيان ببديل عنه إن لم تستطع.

من المعلوم أن أميركا تقوم سياستها الخارجية على الاستعمار، وعلى أعمال استخباراتها القذرة، وعلى المكر والخداع والإجرام، هذا وقد بلغ إجرامها عنان السماء... ولكن من المؤسف أنها عندما يصرح أحد مسؤوليها تصريحًا يأخذه حكام المسلمين العملاء للغرب والخائنون لدينهم ولأمتهم على محمل الجد، ويتعاملون معه على أنه موقف ذو مصداقية، ويخضعون أنفسهم له، ويحسبون له ألف حساب.

من هنا لا يمكن التعامل مع المواقف الأميركية من بقاء الأسد أو رحيله، إلا من بعد معرفة حقيقة الموقف من النظام، وعندما نعلم أن هذا النظام السوري هو نظام عميل لها؛ يمكننا بعدها أن نفهم حقيقة مواقفها، وعندما نريد أن نحكم عليها لا بد من الحكم عليها من زاوية عقيدة هذه الأمة، لا من زاوية المصالح أبدًا.

من هنا نجد أن هذا التلاعب في المواقف الدولية الذي تقوم به الدول الغربية الاستعمارية مباشرة أو بواسطة العملاء يراد منه تلبيس الحق بالباطل على الناس، والمطلوب مواجهته وكشفه وتفويت أهدافه على أصحابه، ومن أجل ذلك لا بد من:

١- أن تتم متابعة السياسة الدولية والمحلية بدقة وعمق؛ وذلك لأن الدول الغربية تقوم سياستها الخارجية على الاستعمار والهيمنة السياسية على الأنظمة الحاكمة في الدول الأخرى، وجعل هذه الدول تابعة لها في سياستها، والدخول معها في الصراع الدولي. فكل دولة من

دول المنطقة هي دولة تابعة لإحدى الدول الغربية من أميركا ودول أوروبا، وينسحب عليها الانخراط في الصراع الدولي. فمن لا يعرف وجهة عمالة كل دولة من دول المنطقة فإنه من الطبيعي أن لا يعرف تفسير ما يحدث، وأن تختلط عليه التحليلات، ويصبح من السهولة أن يسقط في إحدى حفر الدول المتصارعة، ويصطف مع إحدى الجهات الدولية الأكثر مكرًا.

٢- إن من يريد إنقاذ أمته فعلًا من النفوذ الغربي فعليه أن يحرر نفسه أولًا من الخضوع للمفاهيم السياسية الغربية السائدة، وأن ينأى بنفسه عن المؤسسات التابعة لها؛ فلا يعترف بالأمم المتحدة كمنبر دولي محايد، ولا بقراراته، ولا بالمبعوثين الدوليين، ولا بقرارات المؤتمرات الدولية التي ترعاها الدول الكبرى المتصارعة، حتى ولا بالعقوبات التي تتخذها بحق الأنظمة المدانة، فكم من هذه العقوبات كانت صورية...

٣- لا بد من تبني موقف إسلامي في كل قضية من وجهة نظر الإسلام فحسب، والتي تختلف كليًا عن تلك المفاهيم الغربية الظالمة المنحازة المتأثرة بوجهة النظر الغربية... فالمسلم لا يقبل بأنصاف الحلول، ولا بالتنازل عن قضايا المسلمين، ويجعل الأحكام الشرعية تتحكم في مواقفه.

وما يجدر ذكره هنا أن المواقف السياسية الصادقة غير الغادرة التي تقوم بها الدولة الإسلامية، والتي يأمر الإسلام بها ووضوحها هي من العلاقات الدولية التي تفتح قلوب غير المسلمين، وهي من أعمال الدعوة التي تساعد الدولة الإسلامية في تحقيق هدفها من الجهاد... فهي التي جعلت أهل طشقند يرضون بالحكم الإسلامي، ومن ثم جعلتهم يسلمون، لما حكم قاضي المسلمين بعدم أحقية دخول الجيش الإسلامي إلى بلدهم، وبالتالي أمر هذا الجيش بالخروج، ولكنهم منعوه من الخروج لأنهم صرحوا أنهم لن يجدوا أرحم منه... وهي التي جعلت أهل حمص النصارى يقاتلون إلى جانب جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه، ضد من هم على دينهم؛ وذلك عندما أرجع لهم الجزية ؛ لأنه لم يكن قادرًا على تأمين الحماية لهم... وهكذا الأمر في آلاف المواقف التي حدثت في التاريخ مع الدولة الإسلامية، في الوقت الذي نكاد لا نجد من ذلك شيئًا في الدول الرأسمالية الطاغية.

إنه لمثل هذا الصدق، ولمثل هذه المبدئية، في تعامل الدولة الإسلامية مع غيرها، في مقابل الإجرام والمكر والجشع الذي تتصف به الدول الرأسمالية... تخشى هذه الدول من دولة الإسلام وتعمل على منعها بكل قوة... فهل يعي المسلمون هذه الحقيقة، ويخدمونها بالامتثال والطاعة، لا بالمكر والمخاتلة. قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الإرادة السياسية على نهوض الدول،

وطريقة الإسلام في اكتسابها (١)

أبو حنيفة - بيت المقدس

شتان شتان ما بين دولة تبسط سيادة مبدئها وسلطانها على مساحتها الجغرافية القائمة عليها، وتحرس مياهها الإقليمية ومجالها الجوي، ترُدُّ عادية العدو وتدفعه إن اقتحم حماها، وتحفظ بيضتها وحرماتها ومقدساتها وثرواتها ومقدراتها من أن تمتد إليها أيادي الطامعين والعابثين، بل ولا ترضى بأقل من سيادة مبدئها وسلطانها على الأرض كل الأرض، قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾ تلكم هي دولة الخلافة الإسلامية صاحبة الإرادة السياسية التي أمرت أن يُنثر القمح على رؤوس الجبال، حتى لا يُقال جاع طير في بلاد المسلمين... وما بين دويلات كرتونية ليس لها من الأمر شيء سوى الدندنة والنعيق على ألحان أسيادها، فهي كالذي قال الله فيه: ﴿۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ تلكم هي دويلات الضرار القائمة في عالمنا الإسلامي الجاثمة على صدور المسلمين. وما أنسب أن يُقال فيها:

يا فَخاماتِ الطَّراطِيرِ التي	فَخَّمُوها الأَمرَ فَخّاً مَنصِبا
يا سِياداتِ النَّواطِيرِ التي	سَوَّدوهَا الحُكمَ قَهرًا مَنقِبا
يا جَلالاتِ العَكاكِيزِ التي	تَوَّجوها القَصرَ قَصرًا غَاصِبا
خِبْتُمُ شاهَتْ وُجوهٌ طَلَعُها	طَلْعُ شَيطانٍ رَجيمٍ يا أَبا ؟
هَل عَلِمْتُم أَنَّ يَومًا قَد دَنا	فيهِ حَزٌّ لِلرِّقابِ مَغرِبا

لقد أصبح مصطلح الإرادة السياسية اليوم من مُسلَّمات القوة السياسية المرادفة للدول التي تحترم نفسها، وتفرض وجودها عالميًا على الحلبة الدولية، خصوصًا بعد تشعب العلاقات الدولية وتعقُّدها. فبها – أي الإرادة السياسية – صار للعالم نظام اصطلح على تسميته بالنظام الدولي تعيَّنت بموجبه طبيعة العلاقات الدولية على أساس من التفرد أو المحاصصة الجائرة بين

بضع دول كبرى احتكرت الإرادة السياسية لذاتها، في حين وَضعت باقي دول العالم في طوابير الدول المـُصطفة وراء فناء حدائقها الخلفية تحت جبروتها الذي طغى وبغى وأظهر في الأرض الفساد!

والإرادة السياسية سلوك مكتسب للدول، فهو ليس من الأفعال التي تقع على العباد جبرًا عنهم، بمعنى أنه ليس قضاءً لا يُرد عن الدول الكافرة التي تتجبر به على شعوب الأرض، يمنع انتزاعه منها، ويُحتم هذه القسمة الضيزى بين الدول، فما كان منها دولًا كبرى ذات إرادة سياسية فهو كذلك أمر مفروض. وما كان منها دولًا تابعةً، فهي كذلك قدر مقدور، كلا ليس الأمر كذلك أبدًا، بل هي سلوك سياسي وعملي وواقعي، إذا وُجد في الأمة الإسلامية أصحاب الهمم العالية من السياسيين الجهابذة –وكثير ما هم- الذين يأبون الضيم لأمتهم؛ قلبوا الطاولة في وجوه من نصبوا أنفسهم على عرش الظلم والتجبر والطغيان في غفلة من الأمة. وصدق الله العظيم: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٢٢﴾.

ويمكن للإرادة السياسية للدول أن تنشأ على أساس حب السيادة المجرد، ودولة الفرس نموذجًا. ويمكن أن تنشأ على أساس فكرة جزئية عن الكون والإنسان والحياة، والدولة البيزنطية نموذجًا. وكذلك يمكن أن تنشأ على أساس فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، والدولة الإسلامية والاتحاد السوفياتي سابقًا وأميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا اليوم كلها نماذج للدول الكبرى التي نشأت على أساس فكرة كلية ونظرة شاملة عن الوجود، مع ضرورة التنويه إلى أن ليس كل فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة تعتبر فكرة صحيحة، فقد تكون فكرة كلية، ولكن ليس بالضرورة أن تكون فكرة صحيحة. فالعقيدة الإسلامية فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، وعما قبل الحياة الدنيا وعما بعدها، وعن علاقة ما قبل الحياة بما بعدها، وهي فكرة صحيحة؛ لأنها تقنع العقل وتوافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومن ثم ينشأ على أساسها كيان سياسي صحيح يمتلك مقومات الدولة المبدئية العالمية التي تستحق أن تصوغ نظامًا دوليًا جديدًا قائمًا على أساس الإسلام، دين الله تبارك وتعالى الذي جعله سبحانه ناسخًا للشرائع السابقة ومهيمنًا عليها. في حين أن الاشتراكية والرأسمالية فكرتان كليتان عن الكون والإنسان والحياة، لكنهما لم تقنعا العقل ولم توافقا الفطرة التي فطر الله الناس عليها. فهاتان الفكرتان فكرتان باطلتان، والكيانات السياسية التي نشأت عليهما كيانات باطلة وإن امتلكت الإرادة السياسية، فما كان أساسه باطل فهو باطل لا يستحق قيادة البشرية، هذا فضلًا عن أن

قيادة هذه الدول لم تجلب للبشرية إلا الشقاء والدمار.

والحاصل أن دول العالم اليوم تنقسم إلى دول كبرى تستأثر بالقرار الدولي وتحتكره، تتقدمها رأس الكفر أميركا المتغطرسة، وأخرى تدور في فلك هذه الدول، وثالثة تابعة ليس لها من الأمر شيء، ولا من الإرادة السياسية حظ ولا نصيب. لقد نسجت هذه الدول بزعامة أميركا نظامًا معقدًا من العلاقات الدولية انقلبت فيه الموازين، واضطربت فيه المعايير، فالحق ما تراه هذه الدول حقًا، والباطل ما تراه باطلًا!

لقد اجتمعت بريطانيا وفرنسا ومن سار في ركابهما على دولة الخلافة الإسلامية مطلع القرن الماضي فهدموها، وانساحوا في بلاد المسلمين يتقاسمون ميراث الخلافة، وكأنهم أصحاب الدار وأرباب القرار! ثم جاؤوا باليهود من شتى آفاق الأرض، وأنشؤوا لهم كيانهم المسخ في الأرض المباركة فلسطين، وأمدُّوه بالسلاح والمال والرجال، ثم أحاطوه بسياج من دويلات الضرار المارقة التي صنعوها على أعينهم لتحفظ لهذا الكيان أمنه وأمانه!

وها هي أميركا بعد أن وثبت على عرش السيادة العالمية، خصوصًا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ترى العالم كله مجالًا حيويًا لاستراتيجياتها وخططها السياسية الهادفة إلى إشباع نهمها الاستعماري. إنها حقًا دولة استعمارية بكل المقاييس، تملك أعتى ترسانة عسكرية عرفها التاريخ، تُحرم وتُجرم كل من يسعى لامتلاك السلاح مخافة أن يهدد مصالحها! تشعل الحروب وتدير الأزمات وتثير النعرات وتفتعل الصراعات؛ فيموت الناس ويتشردون هنا وهناك بلا مأوى يُقِلُّهم ويُظِلُّهم، ولا غذاء يُقيتهم، ولا كساء يستر سوءاتهم، ولا دواء يشفي عليلهم، ثم تتباكى عليهم بدموع التماسيح عبر مؤسساتها الاستعمارية – الأمم المتحدة وأخواتها - التي تدعي دجلًا وتضليلًا تَبَنِّيها للقيم الإنسانية... تمُد كيان يهود بالمال والسلاح، فيقتلون به عباد الله، يدمرون البيوت على ساكنيها، فتضيع براءة الطفولة تحت ركام الهدم والردم، فتعتبر أميركا ذلك حقًا لليهود ليس لأحد أن يُعاتبهم عليه ولو مجرد معاتبة، في حين ترى في حجرٍ يرميه طفل أعزل، أو في سكينٍ سلَّها شاب عندما عَزَّ السلاح، إرهابًا يجب أن يُقمع... ثم تغزو أفغانستان والعراق بلا جريرة ولا كبيرة، وها هي عبر سبع سنوات عجاف، تَحُفُّ عميلها بشار بن أبيه بالأحلاف والأشياع والأتباع، توكل لكُلٍّ دوره المرسوم، فيقتل بشار ويُدمر ويحرق ويشرد، وتقتل أميركا معه المسلمين في العراق والشام... تنهب الثروات وتستبيح الحرمات بل وتتبجح على رب الأرض والسماوات لأنه جعل النفط في مكامن الخليج العربي، بينما العالم المتحضر في مكان آخر، ﴿ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾.

إن عزة الإسلام التي في صدورنا، تأبى علينا أن نرضى بهذا الذل ونطمئن به، وحاشى أن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ

هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾. أما وقد طفح الكيل، وبلغت الأمور مبلغها الذي لم يعد يُطاق؛ فقد صار لزامًا أكثر من أي وقت مضى أن تسترد الأمة عافيتها، وتقيم خلافتها صاحبة الإرادة السياسية على أنقاض هؤلاء الحكام المخنثين من الصبيان السفهاء، الذين أظهروا عداءهم للإسلام والمسلمين، وخيانتهم للأمة وقضاياها، وتواطؤهم مع الكفار المستعمرين جهارًا نهارًا دون أن يستحيوا من الله ولا رسوله ولا المؤمنين.

إن الحديث عن وجوب استرداد الأمة الإسلامية إرادتها السياسية ليس بدعًا من القول، ولا حدثًا استحدث بعد أن لم يكن من قبل، فنحن المسلمين الذين علَّمْنا العالم كيف تكون السيادة، عندما أقام رسول الله ﷺ أول دولة مبدئية في العالم، في المدينة المنورة، تلك الدولة التي قتلت مَن قتلت من اليهود، وأجلت منهم من أجلت، تلك الدولة التي طهَّرت البيت العتيق من رجس الأنداد والأوثان وأعادت إليه عقيدة التوحيد، تلك الدولة التي غلبت الروم والفرس وألبَست سراقة بن مالك سواري كسرى بن هرمز، تلك الدولة التي قبَّلت حوافر خيلها شواطئ البحار والمحيطات، وفتحت الأندلس وبلاد السند والهند، تلك الدولة التي نالت شرف فتح القسطنطينية مدينة هرقل بشرى رسول الله ﷺ تلك الدولة التي دفعت أميركا لعظمتها الجزية في مياه قادش بالجزائر عام ١٢١٠هـ- ١٧٩٥م ، دفعت بموجبها على الفور ٦٤٢ ألف دولار ذهبي، و١٢٠٠ ليرة عثمانية... وهذا غيض من فيض والقائمة تطول.

إن طريقة الإسلام في استرداد الإرادة السياسية للأمة الإسلامية طريقة شرعية ثابتة لا مساغ لأحد في إنكارها أو التعدي عليها بتأويل يلوي النصوص بعيدًا عن دلالاتها الصحيحة، وثبات هذه الطريقة يأتي من وجهين:

الأول: طبيعة الإسلام وتميزه على كل شرعة ومبدأ، فالإسلام متميز في عقيدته القائمة على أساس العقل، متميز في أفكاره وأحكامه المبنية والمنبثقة من هذه العقيدة. فالعقيدة الإسلامية لم تفرض على الإنسان أمورًا غيبية أوجبت عليه الإيمان بها قبل أن تعطي العقل حقه ومستحقه في النظر والتدبر في الحوادث والموجودات، ومن ثم وصل بعد هذا التفكر وهذا التدبر إلى الحقيقة القطعية، حقيقة أن الله رب كل شيء، وخالق كل شيء، والمهيمن على كل شيء، وأنه سبحانه بعث محمدًا – ﷺ – خاتمًا للنبيين بشريعة الإسلام التي نسخت كل الشرائع السابقة وهيمنت عليها، وبذلك يكون الإسلام الدين الأوحد على هذه الأرض الذي يُفرد الله تبارك وتعالى في ربوبيته وألوهيته وحاكميته؛ لأنه بعقيدته وأفكاره وأحكامه منهاج حياة يجب تطبيقه في معترك الحياة تطبيقًا سياديًا، وهذا المنهاج يستحيل أن يخضع لمبدأ آخر أو يتعايش مقاسمةً مع غيره من المناهج الباطلة، فإما أن يكون هو أو أن لا يكون... كيف لا وقد تنزَّل من

لدن الخبير الحكيم القائل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ .

الثاني: إن رسول الله ﷺ حمل الدعوة الإسلامية حملًا سياسيًا متميزًا، ظهرت فيه القوة والمفارقة بين الحق والباطل من أول يوم، تلك المفارقة التي أشعلت جذوة الصراع بين الكفر والإسلام إلى حد كسر العظم، فإما أن تكون الغلبة للإسلام دين التوحيد الجديد وأهله، وإما أن تكون الغلبة للكفر وأهله. ولو لم ينزل من القرآن إلا سورة (الكافرون) ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾. نقول: لو لم ينزل من القرآن إلا هذه السورة لكانت كافية لإثبات ثباتِ طريقة الإسلام في منهجية العمل لإقامة الدولة الإسلامية، واكتساب الإرادة السياسية والسيادة المفقودة، فكيف وقد تضافرت الحوادث والمواقف التي أكدت هذا الثبات؟ وهاكم غيض من فيض:

١ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، لِلَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ، فَأَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ، قَالَ: فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءٌ، أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: **«يَا عَمُّ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ»**). [سيرة ابن هشام/ ج . ١/ ص ٢٦٦].

٢ - وروى ابنُ إسْحَاقَ بِسَنَدِهِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: (لَمَّا أَسْلَمْتُ تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهلِ مَكَّةَ أَشَدُّ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ عَدَاوَةً . قُلْتُ: أَبو جَهْلٍ، فَأَتَيْتُ حتى ضَرَبْتُ عَلَيهِ بَابَهُ فَخَرجَ إِلَيَّ وَقَال: أَهْلًا أَهْلًا وَسَهلًا، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأُخبِرَكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسولِهِ مُحَمَّدٍ، وَصَدَّقتُ بِمَا جَاءَ بِهِ. قَال: فَضَرَبَ البَابَ فِي وَجْهِي، وَقَال: قَبَّحَكَ اللَّهُ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ... وَذَكَرَ ابْنُ الجَوزِيِّ مُختَصَرًا وَابنُ هِشَامٍ كَذَلِكَ: أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ أَتَى إِلى جَمِيلِ بنِ مُعَمَّرٍ الجُمَحِيِّ - وَكَانَ أَنقَلَ قُرَيشٍ لِحَدِيثِهِ - فَأَخبَرَهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ، فَنَادَى جَمِيلٌ بِأَعلَى صَوتِهِ أَنَّ ابْنَ الخَطَّابِ قَد صَبَأَ. فَقَال عُمَرُ - وَهُوَ خَلفَهُ: كَذَبَ؛ وَلَكِنِّي قَد أَسْلَمتُ، فَثَارُوا إِلَيهِ، فَمَا زَالَ يُقَاتِلُهُم وَيُقَاتِلونَهُ حَتَّى قَامَتْ الشَّمسُ عَلَى رُؤوسِهِم، وَطَلَحَ - أَي أعيا - عُمَرُ، فَقَعَدَ، وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُم، فَأَحلِفُ بِاللَّهِ أَنْ لَو كُنَّا ثَلاثَ مِائَةَ رَجُلٍ، لَقَد تَرَكنَاهَا لَكُمْ أَو تَرَكتُمُوهَا لَنَا) [المنهج الحركي للسيرة النبوية/ منير الغضبان/ ص ٨١].

٣ – جاء عند ابن كثير: (فَقَالَ ﷺ: «**أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ**

لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تؤوونى وَتَنْصُرُونِي حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»... فَقَالَ لَهُ هَانِئٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَصَدَّقْتُ قَوْلَكَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَرْكَنَا دِينَنَا وَاتِّبَاعَنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا، لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ، لَمْ نَتَفَكَّرْ فِي أَمْرِكَ وَنَنْظُرْ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ، زَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ، وَطَيْشَةٌ فِي الْعقل، وَقِلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا. وَلَكِنْ تَرْجِعُ وَنَرْجِعُ وَتَنْظُرُ وَنَنْظُرُ. وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: وَهَذَا الْمُثَنَّى شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرْبِنَا. فَقَالَ الْمُثَنَّى: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ قَوْلَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَأَعْجَبَنِي مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ، وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِئِ بْنِ قَبِيصَةَ، وَتَرْكُنَا دِينَنَا وَاتِّبَاعُنَا إِيَّاكَ لِمَجْلِسٍ جلسته إِلَيْنَا، وَإِنَّا إِنَّمَا نزلنَا بَين صريين، أحدهما الْيَمَامَة، وَالْآخر السماوة. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَمَا هَذَانِ الصريان؟**» فَقَالَ لَهُ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَطُفُوفُ الْبَرِّ وَأَرْضُ الْعَرَبِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَرْضُ فَارِسَ وَأَنْهَارُ كِسْرَى، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَنْ لَا نُحْدِثَ حَدَثًا، وَلَا نُؤْوِيَ مُحْدِثًا، وَلَعَلَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِمَّا تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ، وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ، وَأما مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ فَارِسَ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ، وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ وَنَمْنَعَكَ مِمَّا يَلِي الْعَرَبَ فَعَلْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ**») [البداية والنهاية/ ج ٢/ ص ١٦٨].

لا يحتاج المرء إلى كثير نظر وتدبر فيما سبق سرده أعلاه، حتى يتبين له منهجية الإسلام في التغيير، وطريقته في انتزاع إرادة المسلمين وسيادتهم المفقودة في أيامنا التي نعيش. **ففي المثال الأول** ردَّ رسول الله ﷺ كفار قريش خائبين عندما عرضوا عليه المال والجاه والسلطان لقاء تخليه ولو جزئيًا عن دعوته... **وفي المثال الثاني**، أوغرت قوة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – صدر أبي جهل، وأثارت حنق كفار قريش الذين انهالوا عليه ضربًا؛ لأنهم شاهدوا القوة والعزة في موقفه، وهو الذي لم يمضِ على إسلامه إلا سويعات، بل وأكثر من ذلك، انظر إلى قوله رضي الله عنه: (افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُم، فَأَحلِفُ بِاللَّهِ أَنْ لَو كُنَّا ثَلاثَ مِائةَ رَجُلٍ لَقَد تَرَكنَاهَا لَكُمْ أَو تَرَكتُمُوهَا لَنَا...). **وفي المثال الثالث**، حيث عرض الرسول ﷺ نفسه ودعوته على (بني وائل بن شيبان) لينصروه ويمنعوه، أي ليكونوا شوكة الإسلام ودولته. نرى كيف أنه ﷺ رفض نصرتهم المنقوصة، وذلك عندما وافقوا على نصرته على العرب وعلى كل من يلي مياههم، ورفضوا أن ينصروه على الفرس؛ لأن بينهم وبين الفرس عهودًا ومواثيق تمنعهم من أن يخالفوها. فكان رد الرسول ﷺ واضحًا فاصلًا: (فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ وَنَمْنَعَكَ مِمَّا يَلِي الْعَرَبَ فَعَلْنَا. فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ**»).

والآن نصل إلى مخرجات هذا البحث، والتي قدَّمنا لها كل ما سبق تقديمه من أجل بلورتها والوصول إليها؛ وذلك رفعًا للخلاف الذي تعدد في أوساط العمل السياسي في بلاد المسلمين، وتعددت بتعدده مناهج التغيير الساعية لاسترداد إرادة الأمة المفقودة. فكان منها مناهج لم تقم أصلًا على أساس الإسلام، كالدعوات القومية والوطنية والبعثية...- وهذه لا تعنينا كثيرًا - ومنها ما قام على أساس الإسلام على غير بصيرة في الفكر والعمل والغاية – وهذا موضوع البحث - ولعل وضع هذه المناهج اليوم على طاولة البحث أمر بات أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى؛ لأن التخبط في العمل لدى كثير إن لم يكن جل الحركات الإسلامية التي تتبنى منهجًا معينًا للتغيير كَلَّف أتباع هذه الحركات والمسلمين معهم خسائر فادحة في الأرواح؛ وأدى إلى إطالة عمر الصراع بين أفكار الإسلام وأفكار الكفر؛ وإطالة عمر الباطل حتى انتفش وعربد في الأرض طولًا وعرضًا.

إن مما لا يختلف عليه مسلمان، أن المسلمين اليوم، ومنذ هدم الخلافة، بلا سيادة ولا إرادة، وليس أدل على ذلك من عجزهم عن القضاء على كيان يهود المسخ إلى يومنا هذا، هذا الكيان اللقيط الذي لا يحتاج لأكثر من جولات حربية حقيقية لأيام معدودات، تجعل منه أثرًا بعد عين، فيذوب كما يذوب الملح وكأنه لم يكن بالأمس كيانًا يحتل البلاد، ويُدنس المقدسات، وينتهك الحرمات.

إذًا، فكون المسلمين اليوم بلا إرادة سياسية، وبلا خلافة إسلامية تجسد هذه الإرادة، فهذا مما لا خلاف عليه، ولا يضر أن يُسمع أصوات نشاز هنا وهناك تعارض هذا القول، فتلك أصوات لا يؤبه بها ولا يُلتفت إليها. ولعل ذلك يساعد في جمع الكلمة حول طريقة ومنهجية واحدة، تُتَّخذ أساسًا للعمل من أجل تغيير واقع المسلمين، والخروج به من ذل التبعية للكافر المستعمر إلى عزة الإسلام ومَنَعةِ دولة الإسلام.

قلنا إن طريقة الإسلام في إيجاد الإرادة السياسية أو استردادها في حال فقدانها – كحال المسلمين اليوم - طريقة ثابتة، وثباتها آتٍ من جهة النصوص الشرعية الدالة عليها؛ لأن الطريقة أحكام شرعية لا تقبل التغيير ولا التبديل، فهي ليست مما يتغير بتغير الزمان والمكان، والذي يتغير هو الأساليب والوسائل فقط لا غير. أما الطريقة، فإن الحديث عن تغيرها بتغير الزمان والمكان فيه هدم للإسلام، وهدم لأركانه.

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

طريقة تأسيس الدولة الإسلامية وتغيير المجتمع

طارق عبد الله

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله قدوة المجاهدين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لاحظنا مرارًا وتكرارًا أنه عندما يطرح موضوع الطريقة ومفهومها، تتشعب آراء ونظريات مختلفة في تحديد مفهومها، مما لايتطابق مع ما نريده من هذا المفهوم أبدًا؛ وبناء على ذلك يجب، قبل أن نلج في صلب الموضوع، أن نسلط الضوء على مفهوم الطريقة عند حزب التحرير.

إنه عند النظر إلى موضوع الطريقة في الإسلام، فلا بد أن يقرن بالفكرة، فيقال إن الإسلام فكرة وطريقة، وإن هناك أحكامًا شرعيةً تتعلق بالفكرة، وأحكامًا شرعيةً أخرى تتعلق بالطريقة، ومن مجموعهما يتكون الإسلام. وهذا البحث تم تناوله من هذه الزاوية فقط لتبيين أن الإسلام مبدأ عالمي، ولتوضيح ما يجعل الإسلام مطبقًا في الحياة، وليس أن يكون مجرد تعاليم موجودة في بطون الكتب ليس لها واقع يمثلها كجمهورية أفلاطون. وإذا كانت أحكام الفكرة في الإسلام شاملة تتناول الأفكار التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره من الناس، وهي أفكار العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والمطعومات وأنظمة الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... فإن أحكام الطريقة تتناول الأحكام الشرعية العملية التي تحافظ على أحكام الفكرة وتنشرها وتجعلها مطبقة في الحياة.

وعليه، فإن أحكام الطريقة هي أحكام شرعية عملية وجدت لغيرها من أحكام الفكرة. وهي تتناول تحديدًا الأحكام الشرعية المتعلقة بالدولة الإسلامية والأحكام الشرعية التي توجد الدولة الإسلامية، والأحكام الشرعية المتعلقة بالعقوبات، والأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد... فهذه الأحكام التي تجعل أحكام الفكرة التي تنظم كل نواحي الحياة في الاسلام مطبقة ومنفذة ومنتشرة بين الناس كون الإسلام مبدأ عالميًا يجب أن يصل إلى العالمين هي أحكام الطريقة. ومن هنا يقال إن الدولة هي الطريقة لتطبيق الإسلام ونشره والمحافظة على العقيدة ونشرها، ويقال إن العقوبات الشرعية هي الطريقة لجعل أحكام الإسلام مطبقة في الحياة؛ وذلك كالعقوبة على تارك الصلاة والزكاة والصيام... والجهاد

هـو الطريقـة الشرعيـة لنـشر الإسـلام وإظهـاره عـلى الديـن كلـه وحمايـة العقيـدة والمحافظة عليهـا... والعمـل لإقامـة الدولـة الإسـلامية عـبر كتلـة والتـزام هـذه الكتلـة بالطريقـة الشرعية التـي سـلكها الرسـول ﷺ لإقامـة دولة الإسـلام هي مـن أحـكام الطريقة التي توجـد الدولة الإسـلامية... ولا يقـال هنـا إن لـكل حكـم مـن الأحـكام الشرعيـة طريقتـه المحـددة شرعًـا في التطبيـق، كـما نلاحـظ مثـلًا في طريقـة أداء الصـلاة حيـث لا تتـم الصـلاة إلا بتكبـيرة الإحـرام والقيـام والقـراءة والركـوع والسـجود؛ فـلا يمكن حـذف القيام أو القـراءة أو الركوع والسـجود مـن الصـلاة والتعويـض عنهـا بـشيء آخـر. ولا يقـال مثـل ذلـك كذلك لكل مـن الحـج والنكاح والطـلاق والجهـاد وإقامـة الحـدود والقصـاص وغيرهـا... لا يقـال ذلـك؛ لأن تكبـيرة الإحـرام والقيـام والقـراءة والركـوع والسـجود... هـي مـن الصـلاة، والصـلاة هـي مـن أحـكام الفكـرة. وكذلـك الحـج، فـإن المبيـت بمنـى والوقـوف في عرفـة والطواف والسـعي بـين الصفا والمـروة... كلهـا مـن أحـكام الحـج، والحـج من أحـكام الفكـرة. فالموضوع من حيث الأسـاس هـو: ما هي الأحـكام التـي تجعـل أحـكام الفكـرة منفـذة عـلى أرض الواقـع؛ فـإن الناظـر في الأحـكام التـي تجعـل مـن حكـم الصـلاة أو حكم الـزكاة أو حكم الصيام... منفـذًا هي أحـكام العقوبات التي تقيمهـا الدولـة عـلى تارك الصـلاة أو تارك الـزكاة أو تارك الصيـام... فأحـكام الطريقة هي التي تجعـل جميـع أحكام الإسـلام المتعلقـة بالفكرة منفذة عـلى أرض الواقع بأحـكام شرعية أخرى. وبهـذه الأحـكام الشرعيـة المتعلقـة بالفكـرة وبالطريقـة يقـوم الإسـلام، ولـولا أحـكام الطريقة لبقـي الإسـلام مجـرد أفـكار تطويـه الكتـب، ولما وجد لـه أثـر عـلى أرض الواقع، ولـكان مجرد مواعـظ كلاميـة، فوجـود أنظمة الحياة في الإسـلام يحتاج إلى دولة إسـلامية ليكـون لها وجود في الواقـع. ولـولا ذلـك لـكان الإسـلام طـوى جناحيه منـذ بواكير وجـوده ولم ينتشر، فـكل الأحكام التـي توجـده وتحافـظ عليـه وتنشره هـي التي تجعل، إلى جانـب أحكام الفكرة، الإسـلام مبدأ. وهـذا مـا فعلـه الرسـول ﷺ في حياتـه وقـدم لـه التضحيـات مع صحابتـه الأكارم. فالرسـول ﷺ كان هاديًـا ومبـشرًا ونذيـرًا ومجاهـدًا وحاكـمًا وقاضيًـا... وكل مـا كان يفعلـه لم يكـن يفعلـه إلا عـن أمـر ربـه. هكـذا يؤخـذ الإسـلام، وهكـذا يتعامـل المسـلم مـع أحـكام الطريقـة كـما يتعامـل مـع أحكام الفكرة سـواء بسـواء. ولا يقال هنـا إن أحكام الفكرة هي من الإسـلام، وأمـا أحـكام الطريقـة فهـي متروكـة للمسـلم، بل هي مـن الله جميعهـا، والالتـزام والتأسي بها مطلـوب شرعًـا، ويحـرم تركهـا؛ فـلا يجوز تـرك عقوبة الـردة عن مـن يرتد عن الإسـلام، ولا ترك عقوبـة الصـلاة عـن تاركهـا، ولا يجـوز تغيير حكـم الجهاد لنشر الإسـلام على الطريقـة الشرعية التـي بيَّنهـا الـشرع، وطبَّقهـا الرسـول، ولا يجـوز تغيير شـكل نظـام الحكم في الإسـلام الذي هو الخلافـة ... فهنـاك آيـات كثـيرة وأحاديـث أكثر تبين وجـوب الأخذ بها، وتحذر المسـلم من عدم

أخذها. ثم إن عدم أخذها سيكون منطبقًا عليه قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ «فالدين كلٌّ، لا يقبل أن يتجزأ من جهة القبول به والإذعان له، وأن من رفض حكمًا من أحكام الله - سبحانه وتعالى - وكفر به واعتقد أنه لا يصلح لهذا الزمان، وأن تطبيقه يجب أن يُعرضَ على العقل، أو على التصويت، فإن وافق ذلك أحكام الله - سبحانه وتعالى - كان بها ونعمت، وإن لم يوافق أحكام الله - سبحانه وتعالى - تركنا ما أنزل الله - سبحانه وتعالى - وراء ظهورنا، واتبعنا عقولنا ونتيجة التصويت... فتطبيق شرع الله واجب بإجماع المسلمين، وهو امتثال أمره في كتابه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾»

إن أحكام الطريقة هي أحكام شرعية لها أدلتها التفصيلية مثلها مثل أحكام الفكرة، وهي موجودة تذخر بها أمهات كتب الفقه الإسلامية حتى يومنا هذا، ومن أنكرها جملة يكون قد أحدث في الدين ما يجعله على خطر عظيم.

ولو عدنا إلى موضوع مقالنا الذي يتعلق بـ «**طريقة تأسيس الدولة الإسلامية وتغيير المجتمع**» فإننا نقول، واعتمادًا على ما قدمنا، إن حكم وجود الكتلة، وحكم الأعمال التي ستقوم بها هذه الكتلة إنما هو أحكام شرعية يجب على هذه الكتلة أن تتأسى بها بالرسول الأكرم، وأن هذه الأعمال يجب أن يدل عليها الدليل الشرعي، وأن يتم استنباطها بطريقة الاجتهاد الشرعية المنضبطة. وليس للعقل، ولا للظروف، ولا للأهواء، ولا للمصالح، ولا لأي شيء آخر... أي تدخل فيها، فالعقل عليه فقط أن يفهم حكم الله في الطريقة، ولا بد أن تحيط بالعاملين لإقامة دولة إسلامية ظروف شديدة؛ فعليهم أن يصبروا عليها كما صبر الرسول ﷺ هو ومن معه من غير أي حيد عنها، ولا يجوز أن يكون للهوى أي حظ في العمل إذ إنه اتباع للشيطان، أما اتباع المصالح فإن التأثر بالمصالح فإنها تخرج عن الطريق الشرعي المستقيم إلى الطرق التي تفرَّقَ عن سبيله، وتجعل للكافرين سلطانًا على المسلمين.

نعم إن الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ والتي كان من شأنها أنها أدت إلى قيام الدولة الإسلامية هي أحكام شرعية ملزمة، ولا يجوز تركها، ومن أراد أن يتأسى بالرسول ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية فما عليه إلا أن يتقيد بها تمامًا. وما نشأ في هذه الأيام العجفاء من القول بأن لا دولة في الإسلام، أو بأن الدولة الإسلامية في الإسلام ليس بالضرورة أن تكون دولة الخلافة، أو إن دولة الخلافة إن هي إلا مرحلة تاريخية قد مرت وليست حكمًا شرعيًا حكمه ثابت مستمر إلى قيام الساعة، أو... أو... جل هذا يدل على أن القائلين بمثله قد فقدوا بوصلة فهم الإسلام، وضاعت عليهم قواعد الفهم الصحيح؛ فراحوا يشرِّقون

ويغرِّبون في الفهم، وهدفهم أن يرضى عنهم من لا خلاق لهم من الكفار، وأن يتركوا لهم فسحة للوصول إلى الحكم كيفما اتفق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

وهناك من يقول أن لا طريقة في الإسلام محددة لإقامة الدولة الإسلامية، بل إن أعمال الرسول ﷺ في مكة لإقامة دولة الإسلام إنما كانت أساليب، وهي متروكة لنا على الخيار. وهنا نجيب أنه، ومن باب الدقة في التأسي في فهم أحكام الطريقة لإقامة الدولة الإسلامية، فإن كل عمل قام به الرسول ﷺ وكان من شأنه أنه أدى مع غيره إلى إقامة الدولة الإسلامية، هو حكم شرعي يجب التزامه، فمثلًا كان الرسول يدرس من يؤمن بدعوته لتأسيسه على الإسلام، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ فكان التدريس من الأعمال التي قام بها الرسول ويجب التأسي به فيها، ولكن كيف كان يتم التدريس، وبأي شكل، أو بأي أسلوب، فهذا متروك للحزب أو الجماعة التي تلتزم بالسير بطريقة الرسول في الدعوة أن تفعله بالشكل الذي يحقق الغاية منه، وهو إيجاد الثقافة المركزة، فقد درَّس الرسول ﷺ أصحابه الذين آمنوا معه في دار الأرقم وسمح به في بيوت الصحابة، وفي الشعب... فنحن هنا بين حكمين حكم التدريس لإيجاد الثقافة المركزة لدى أعضاء التكتل، وهو حكم شرعي دل عليه الدليل الشرعي، وهناك حكم آخر متعلق به وهو حكم فروعي يتعلق بالشكل وبالأسلوب الذي يمكن أن يتخذه هذا التدريس والتركيز، والأساليب هي من المباحات، ويتحرى فيها أن تكون مناسبة للعمل وفعالة وتحقق الهدف منها وهو التدريس والتركيز، فقد تكون عن طريق حلقات أو أسر، وتكون بعدد مناسب من الأعضاء من شأنه أن يحدث لهم التركيز، ويختار لها الأساليب الإدارية التي تضبط الدراسة فيها. وهكذا. وقل مثل ذلك في الثقافة الجماهيرية التي يراد منها إيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على إسلام الحكم، فهذه قام بها الرسول ﷺ حين كان يغشى المنتديات ويتلو ما ينزل عليه أمام الناس، وهذا نحن من باب التأسي يجب أن نقوم به، أما ما هي الأساليب والوسائل التي يمكن اتخاذها لذلك فهذا أمر متروك لنا؛ فقد تكون عن طريق الخطب أو المنشورات أوإلقاء الكلمات أو عن طريق البث الصوتي أو استعمال الفيديو ونشر مقاطع فيه، أو عن طريق المحاضرات أو الندوات أو المسيرات مما هو متاح، وقد تكون عن طريق استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وهذه الذريعة من أن أعمال الرسول لإقامة حكم الله كلها أساليب يكذبها الواقع والشرع. فمن حيث الواقع فإنه إذا كانت أعمال الرسول في مكة لإقامة الدولة الإسلامية كلها أساليب، والإسلوب متعلق بحكم هو أصل بالنسبة له، فما هي الأحكام الأصل التي جاءت أعمال الرسول ﷺ لتكون أسلوبًا لها. وأما من الناحية

الشرعية فإن هناك أدلة واضحة أن الرسول لم يكن يفعلها عن أمره، فعندما نزل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ صدع رسول الله ﷺ وجهر بالدعوة بناء على أمر الله، إذاً يوجد أمر لله، وهذا معناه أنه حكم شرعي بحق الرسول ﷺ، ومن بعده بحق المسلمين، وهذا الأمر متعلق بالطريقة. وكذلك عندما طلب منه الذين بايعوه في بيعة العقبة الثانية أن يميلوا على أهل منى بأسيافهم قال لهم ﷺ: «**لم يؤذن لنا بعد**». ومعنى هذا أن هناك إذن من الله، ومطلوب من الرسول ﷺ أن يمتثل به. وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗ﴾.

وهكذا نرى أن الأحكام الشرعية المتعلقة بالطريقة جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية. وهي ملزمة للمسلمين كما كانت ملزمة للرسول ﷺ ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ «**لم يؤذن لنا بعد**». ولم تكن كلها أساليب. بل لا يمكن أن تكون كلها أساليب. بل هي أحكام شرعية جاء بها الدليل، ومن ثم تعلق بها حكم الأساليب التي هي بالإجمال على الإباحة.

وفيما يتعلق بالأساليب وتعلقها بالأحكام الشرعية، فقد جاء في الشخصية الإسلامية ج٢ تحت عنوان «**تبني الخليفة للأحكام والأساليب أي سن القوانين**» ما يلي: «أما القسم الثاني من القوانين فهو الذي ينظم الأفعال الفرعية التي لأصلها حكم عام، وليس لها حكم خاص بها، والذي ينظم الوسائل، يعني هي الأساليب التي تؤدى بها الأفعال الأصلية التي لها حكم عام، وليس لفرعها حكم خاص به، والتي تنظم الأدوات، ويقال لها قوانين إدارية أو أنظمة إدارية أو ما شاكل ذلك». ومثل ذلك قوله تعالى للرسول بوصفه حاكمًا: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.فأخذ صدقة الزكاة هو من الأفعال الأصلية التي لها حكم عام، ولكن ليس لفرعها حكم خاص به، بمعنى أن الشرع لم يعين للرسول ﷺ كيفية جبايتها، بل ترك له أن يستعين لذلك بموظفين، وأن يهيئ لها أماكن ليوضع فيها ما يجبى منها من زروع وثمار وأنعام وأموال نقدية... فهذا متروك للحاكم هو أن يختار المناسب من الوسائل والأساليب التي تحقق تحصيل صدقة الزكاة، فالحكم الشرعي المتعلق بالزكاة جاء به حكم شرعي، أما أسلوب تحقيقه فترك للرسول ﷺ بوصفه حاكمًا، ولحكام المسلمين من بعده ﷺ. وهذه الأساليب أو الوسائل قد تختلف من حاكم إلى حاكم. فمن قبل كانت تستعمل لها الدفاتر، أم الآن فيمكن الاستعانة بالكمبيوتر... وهكذا... وكذلك الأمر هو بالنسبة للأحكام الشرعية المتعلقة بطريقة العمل لإقامة الدولة الإسلامية، فما جاء به حكم عام يجب التزامه، وما تعلق به من حكم

فروعي (الوسائل والأساليب) لا بد منه ليتحقق الحكم الشرعي؛ فإنه متروك للمكلف أن يختار الأنسب والأنجع منه.

طريقة تأسيس الدولة الإسلامية:

كما أشرنا في المقدمة فإن تأسيس الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية كحكم من الأحكام الشرعية، له طريقته المأخوذة من السنة النبوية الشريفة، وهي متمثلة في مراحل ثلاث: مرحلة التثقيف، ومرحلة التفاعل وفيها تطلب النصرة، ومرحلة استلام الحكم. والسنة النبوية الشريفة تدل على تلك المراحل الثلاث في إقامة دولة الخلافة، وعلى هذا الأساس فإن اتباع هذه الطريقة المتمثلة في المراحل الثلاث المذكورة أعلاه يعتبر واجبًا.

وبمقارنة إجمالية بين مجتمعاتنا الحالية والمجتمع المكي في عصر الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، تتضح لنا وجوه الاشتراك والافتراق بين هذين المجتمعين؛ حيث إن مجتمعاتنا الحالية تشبه المجتمع المكي في عصر النبي عليه الصلاة والسلام من حيث الأفكار والشعور العام والنظام المسيطر على الناس؛ وذلك لأن المجتمع المكي كان يعتقد أن الإسلام هاجمهم وتعرض لهم في عدد من المفاهيم والأفكار، كالتقليد الأعمى للآباء، ووأد البنات والشعور بالذلة والاستخفاف عند إنجاب البنات، كما أن الإسلام شمر عن ساعد الجد للوقوف في وجه النظام القبلي الحاكم في المجتمع الجاهلي، وفي وجه جميع الأنظمة النابعة من العقل البشري الناقص، وطرحَ عوضها نظامًا إلهيًا متينًا.

و كذلك الأمر في مجتمعاتنا الموجودة الآن، فالأفكار والمشاعر والأنظمة الحاكمة تخالف ما أنزله الله تبارك وتعالى لهدايتنا؛ حيث إن المبدأ الرأسمالي هو الحاكم علينا بأفكاره المختلفة، مثل حكم الشعب، وحقوق الإنسان، والحريات الأربعة وغيرها من الأفكار المتعلقة بالمبدأ المرأسمالي، وأصبح أبناء الأمة الإسلامية يتحاكمون إلى الأنظمة الكفرية المقيتة بدل أن يتحاكموا إلى شريعة الله ودينه! وأصبحوا وكأنهم ينتمون إلى الحضارة الغربية أكثر من انتمائهم إلى حضارة الإسلام العريقة، ويمنع على شريعة الإسلام أن تتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية والأنظمة الاجتماعية، وفرض عليهم أن لا يمارسوا من الإسلام إلا ما يتعلق بالعبادات والأخلاق. وهكذا نرى أن كلًّا من الأفكار والمشاعر الحاكمة في بلاد الإسلام لا علاقة لها بالإسلام البتة.

وأما الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية، فهي إما جمهورية، أو ملكية، أو ديكتاتورية ظالمة... وجميعها منقادة لدول الكافر المستعمر، وهي تربعت على عروشها بالجبر والإكراه لتؤمن مصالح الكفار!

والفارق البارز بين مجتمعنا والمجتمع المكي في عصر الرسول، هو أن الناس في المجتمع

المكـي كانـوا مشركـين، بينـما النـاس في مجتمعنـا يعتنقون الإسـلام دينًـا، ولكنهـم يحتاجون إلى بـث الأفـكار الإسـلامية المتعلقـة بوجوب الحكم بالإسـلام وإقامـة الدولة الإسـلامية وأن يدركوا الهـدف الأسـاس مـن الحيـاة الدنيـا، والـذي يتمثـل في تحكيـم شرع اللـه جـل عـلاه في الأرض، وجعـل توجههـم في الحيـاة قائمًـا على هذل الأسـاس.

ومـن هنـا يلاحـظ أن مجتمعنـا يشـبه المجتمـع المـكي في أفـكاره ومشـاعره وأنظمـة الكفر التـي كانـت تسـود فيـه... ويخالفـه مـن حيث اعتقـاد الأفـراد؛ ولذلك نحـن نعتقد أن مـا بذله الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام من جهـود لتغيير معتقـدات الناس في المجتمع المـكي، لا يكون في مجتمـع لا يؤمـن أفـراده باللـه وبالرسـول فحسـب؛ لأنه ليـس من المعقـول والحكمـة أن ندعو إلى الإسـلام مـن جديـد من اعتنق الإسـلام دينًـا ونحلة! بل ندعو إلى اسـتئناف الحياة الإسـلامية، وهـذه يتـم فيهـا دعـوة المسـلمين إلى الإيمـان الصـافي النقـي، فيبعـد عنـه كل غبـش أو غشـاوة طـرأت عـلى أعين المسـلمين وعقولهـم، أي يدعى إلى تجديد الإيمان في النفـوس حتى يكون إيمانًا صادقًـا يـؤدي إلى التـزام صـادق وتوجه صحيـح نحو إقامة الديـن على طريقة الإسـلام الشرعية.

وأمـا فيـما يتعلـق بتغيـير الأفـكار والشـعور العـام والأنظمـة الحاكمـة في البـلاد الإسـلامية فلاشـك أن مجتمعنـا يشـبه المجتمـع المـكي الجاهـلي تمامًـا. مـن هـذا المنطلـق يجـب القيـام والتـأسي بكافـة مـا قـام بـه الرسـول في مكـة لتغيـير المجتمع المـكي، لنتمكـن من إنبـات جذور الفكـر الإسـلامي في قلـب المجتمـع سـلوكًا وعمـلًا.

إن الالتـزام بالمراحـل الثـلاث المذكـورة (مرحلـة التثقيـف، ومرحلـة التفاعـل وفيهـا تطلب النـصرة لإقامـة الدولـة الإسـلامية، ومرحلـة الحكم) والمثابرة عليها يسـتنبط بوضوح من السـنة النبويـة الشريفـة، وهـي الطريقـة التـي يدعو اليهـا حزب التحريـر في إقامة الخلافة الإسـلامية.

وأمـا قـول البعـض بـأن طريقـة حـزب التحريـر اجتهاديـة كطرق غـيره من الأحـزاب، وبما أن كل طريقـة اجتهاديـة تحتمـل الإصابـة والخطأ، ويـرى هـؤلاء أنـه عـلى حـزب التحريـر أن يسـاعد غـيره مـن الأحـزاب التـي لها نفوذ سـياسي في بعض البـلاد في طريقتهـا الاجتهادية حتى تتمكـن هـذه الأحـزاب مـن تأسـيس الخلافـة؛ ولـكي يتضـح موقـف الحزب أمـام هـذه الأقوال والتوقعـات، نـورد مايلي:

- صحيـح أن طريقتنـا اجتهاديـة، ومأخـوذة مـن السـنة النبويـة الشريفة، وصحيـح أن كل اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب، ولا تسـتثنى طريقة حزب التحرير في إقامة الخلافة الإسـلامية مـن ذلـك، غـير أنـه يجب أن ننتبـه إلى أن الحكم الشرعي بالنسـبة للأفـراد والجماعات لا يتغير ولا يتعـدد، وعـلى هـذا فإنـه يجـب عـلى حـزب التحريـر أن يتمسـك بفهمـه في طريقـة إقامة الدولـة الإسـلامية. ولا يجـوز لـه أن يأخـذ بغيرهـا مـن الطـرق، حتـى وإن كانت قد اسـتنبطت

باجتهاد صحيح وكانت حكمًا شرعيًا بنظره، ثم يتركها ويعود إلى طريقته حينًا آخر؛ لأن هذا بالنسبة للحزب يعني ترك ما هو حكم شرعي بحقه، وذلك لايجوز.

- وهنا يجب ذكر هذه النقطة، وهي أن كل طريقة يجب أن تتسم بالطريقة الاجتهادية المستنبطة من الأدلة التفصيلية، وقد اتضح لنا خلال دراستنا لبعض الجماعات والأحزاب الإسلامية أنهم يخطئون في فهم معنى الطريقة؛ ولهذا السبب فهم يغيرون طريقتهم فور أن تواجههم مشكلة صغيرة تغييرًا تامًا، ويجنحون إلى غيرها من الطرق والمناهج. وهذا يعني أن موضوع كون طريقة عملها شرعية هو موضوع غائب عن أذهانهم وأفهامهم، وفيما يتعلق بتغيير طريقتهم بسهولة فإنهم يستدلون بأنهم يعملون وفق المصلحة العامة معتبرين المصلحة حكمًا من الأحكام الشرعية. بينما الاستدلال بالمصلحة هو استدلال خاطئ وذريعة لإعطاء المحرمات صبغة شرعية. وهذا لا يجوز.

- رغم أننا لا نعتبر المصلحة دليلًا شرعيًا، إلا أن الفقهاء الذين اتخذوها دليلًا شرعيًا، لم يجعلوها سبيلاً إلى تحليل المحرمات، كما أن كلًا من الفقه المالكي والحنبلي الذي يعتبر أن المصلحة حكماً شرعياً ويسميها المصالح المرسلة، هي عندهم المصلحة التي لم يورد الشرع عنها نصًا فيما يخص جوازها أو تحريمها. والمصالح المرسلة في الحقيقة على ثلاثة أقسام: القسم الأول هي المصالح التي أوجبتها النصوص. والقسم الثاني هي التي حرمتها النصوص. والقسم الثالث هي التي لم توجبها النصوص ولم تحرمها، كتنظيم الجنود وإنشاء الدواوين وغيرها من الأمور. فالقسمان الأول والثاني لا خلاف على شرعيتهما بين العلماء. أما القسم الثالث فهو لا يعدو أن يتناول الوسائل والأساليب التي تحدثنا عنا من قبل. وعليه، يستنتج من آراء الفقهاء المالكيين والحنابلة أن المصالح المرسلة عندهم يجب أن تكون في دائرة المباحات الشرعية، ولا يمكن أخذ المصلحة في المحظورات والمحرمات والفروض والواجبات، واستنادًا إلى هذه الأقوال نقول: إن موضوع المصلحة المرسلة يندرج في خانة الأسلوب وليس في خانة الطريقة كما يزعم بعض الأفراد والجماعات الإسلامية.

- إن القائلين بحجية المصالح المرسلة يستدلون بالشروط التالية:

الأول: يجب أن تكون المصلحة عامة وليست خاصة.

الثاني: يجب أن تكون المصحلة حقيقية وليست وهمية.

الثالث: يجب أن لا تتعارض المصحلة مع أي أصل من الأصول الشرعية المعتبرة.

إن المراد من عدم مخالفة المصلحة الأصول الشرعية ألا تخالف صريح ما جاء من الآيات القرآنية، ولا صحيح ما جاء من الأحاديث النبوية الشريفة؟ والإجابة واضحة وضوح الشمس، إن الله تبارك وتعالى سمَّى الحكم بغير ما أنزل الله في كل من آيات: ٤٤ و ٤٥

و٤٧ من سورة المائدة، كفرًا و ظلمًا و فسقًا بالترتيب.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

والسؤال – كما ذكرناه فيما سبق – أنه: هل هناك من مصلحة للمسلمين في الدنيا كلها تستحق غض النظر عما وصفه الله سبحانه وتعالى كفراً وظلماً وفسقاً؟ والرد واضح تمامًا، ليست مصلحة أكبر وأعظم من تطبيق حكم الله في المجتمع.

إذًا، الطريقة التي لم تستنبط من الأدلة التفصيلية وعبر الاجتهاد الصحيح، وكانت معتمدة على الاستدلالات الخاطئة لا تعتبر عندنا طريقة إسلامية ولا طريقة اجتهادية، وإنما هي طريقة قائمة على هوى النفس وليس فيها صواب ولا صحة.

- نؤمن بأنه في مجال التطبيق والواقع، فإن الطريقة التي تبناها حزب التحرير هي مستنبطة من السنة النبوية الشريفة. والمراحل الثلاثة المتمثلة في التثقيف والتفاعل وطلب النصرة للوصول إلى مرحلة الحكم هي الطريقة الوحيدة التي يمكن استنباطها من السنة في تأسيس الدولة. وعلى هذا لا يمكن الاجتهاد بيما يتعلق بالطريقة بعيدًا عن طريقتنا التي أوضحناها.

ولكن لابد من القول إننا وإن كنا نرفض آراء سائر الجماعات والأحزاب الإسلامية في طريقتهم لتأسيس الدولة الإسلامية، إلا أن ذلك لا يعني – كما يظن بعض قصارى الفكر – أننا نرفض تلك الجماعات رفضًا باتًا، بل نعتبر أعضاءها إخواننا في الإسلام؛ ولكننا نراهم يرتكبون خطأ كبيرًا بتجافيهم عن الفهم الشرعي الصحيح لطريقة عملهم؛ فلذلك نلزم أنفسنا كإخوة لهم في الإسلام أن نأمرهم بالمعروف كواجب شرعي؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل الأمر بالمعروف فريضة على عاتق جميع المسلمين، وحكم ذلك ثابت في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾؛ ولذلك يعتبر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجب على المسلمين. ونحن في حزب التحرير كجماعة من الجماعات المسلمة نأمر الحكام والجماعات الإسلامية وعامة المسلمين بالمعروف كفريضة من فرائض شريعة الإسلام.

- وهنا يجب التنبيه إلى نقطة أخرى أيضًا، وهي أنه إن أقيمت الخلافة الإسلامية على يد إحدى الجماعات الإسلامية، أيًّا كانت، فيجب على المسلمين جميعًا أن يبايعوهم. وحزب التحرير كإحدى الجماعات الإسلامية يرى البيعة للخليفة والدفاع عن دولة الخلافة واجباً

شرعياً عليه، شريطة أن لا تكون وراء تلك الدولة مؤامرة ضد المسلمين والأمة الإسلامية. غير إننا، كجماعة مسلمة، نعتبر دعم الدول غير الإسلامية حرامًا، وحرمته قطعية.

طريقة تغيير المجتمع:

إنه لا يمكن إقامة دولة إسلامية تتسم بالدوام والاستمرار دون حصول تغيير جذري في عروق المجتمع. وهناك نقطة يجب الانتباه لها، وهي أن طريقة تأسيس الدولة الإسلامية تلتقي مع طريقة تغيير المجتمع. فالمجتمع حتى يكون مجتمعًا إسلاميًا لا بد أن يقوم بغالبيته على مسلمين أفكارهم ومشاعرهم إسلامية ويحكمون بالنظام الإسلامي. فهذا الحكم على المجتمع هو حكم عقلي؛ لأنه حكم على واقع. وكذلك فإن أي مجتمع يأخذ الحكم عليه من لون الأفكار الطاغية والمشاعر السائدة والنظام الحاكم فيه، فإن كانت رأسمالية فهو مجتمع رأسمالي، وإن كانت اشتراكية فهو مجتمع اشتراكي. وإن كانت إسلامية كان مجتمعًا إسلاميًا؛ وهذا يتناسب تمامًا مع ما تتطلبه إقامة الدولة الإسلامية من أعمال. فالعمل لإقامة الدولة الإسلامية، بحسب طريقة الرسول ﷺ تتطلب إيجاد الرأي العام على إسلام الحكم (المشاعر) المنبثق عن الوعي العام على ضرورة ووجوب قيام الحكم بالإسلام (الأفكار) وتتطلب إقامة الحكم بالإسلام عن طريق النصرة (النظام)، وهذا التوافق بين العمل لتغيير المجتمع وهو عقلي، والعمل لإقامة الدولة الإسلامية وهو شرعي يعطي قوة للتغيير لأنه توافق بين ما هو شرعي وبين ما هو عقلي، ويؤدي إلى تغيير حقيقي، ويعطي ثقة أكبر بالتغيير الإسلامي، وهذا التناسب يقوى أكثر وأكثر عندما تتسع الدولة الإسلامية ليشمل توسعها مختلف المجتمعات حين يذيبها الإسلام ببوتقته فيجعلها تسلم بأفكاره، ويجعلها تخضع لنظامه، كون كلٍّ من هذه الأفكار وهذا النظام عالميًا. إذًا، فالطريقة الوحيدة التي يقبلها العقل السليم لتغيير أي مجتمع إنساني إنما هي التي شرحناها.

وفي الختام نقول: إن بذرة قيام دولة إسلامية هي بذرة قيام دولة عالمية، وإن أوان هذه الدولة الإسلامية العالمية، وهي التي يسميها الغرب (إمبراطورية) ونسميها نحن «**دولة الخلافة**» قد حان، وخاصة بعد ما سقطت الحضارة الاشتراكية، وباتت الحضارة الغربية مشرفة على السقوط. وما هذه الحرب الشرسة التي تخوضها دول العالم على الإسلام باسم «الحرب على الإرهاب» إلا محاولة يائسة من دول الغرب الرأسمالي الكافر، وعلى رأسه أميركا، لمنع إقامة دولة الخلافة. ولكن أنَّى لهم ذلك والله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزمة الكورية... تُنذر بأزمات اقتصادية قادمة

حمد طبيب - بيت المقدس

ذكرت **فضائية BBC العربية** ١٠- ٨- ٢٠١٧م تصريحًا عن رئيس كوريا الشمالية (أن بلاده لديها خطة قد تتضمن إطلاق صواريخ بالقرب من (جزيرة غوام الأميركية) في المحيط الهادئ، وأن هذه ستكون جاهزة قريبًا... وقالت وسائل إعلام حكومية في كوريا الشمالية إن صواريخ من طراز هواسونغ-١٢ ستطلق لتعبر من فوق أراضي اليابان، وتسقط في مياه البحر على بعد ٣٠ كيلومترًا من جزيرة غوام، وذلك إذا وافق الزعيم (كيم جونغ أون) على الخطة)... **وذكرت وكالة أنباء رويترز**. ١١-٨- ٢٠١٧م، أي بعد التهديد بيوم واحد: (إن مؤشر (داو جونز) الصناعي قد انخفض ٧٥,٦٢ نقطة أو ما يعادل ٠,٣٤ بالمائة إلى ٢١٩٧٣,٠٨ نقطة، وتراجع المؤشر (ستاندرد آند بورز) ٥٠٠ بمقدار ١٠,٧١ نقطة، أو ٠,٤٣ بالمائة، إلى ٢٤٦٣,٣١ نقطة، ونزل المؤشر (ناسداك المجمع) ٤٠,٦٤ نقطة تعادل ٠,٦٤ بالمائة إلى ٦٣١١,٧٠ نقطة، وذلك في ظل تهديد كوريا الشمالية بإطلاق صاروخ على جزيرة غوام الأميركية، في المحيط الهادي، مما عزز التوتر بين بيونغ يانغ وواشنطن...) فهل ستقود هذه الأزمة المتصاعدة هذه الأيام إلى أزمات اقتصادية قادمة بسبب تأثيراتها على أسواق المال والأعمال وعلى التجارة الدولية، وعلى أسواق العملات وخاصة الدولار واليوان؛ كما حصل مع أزمات سابقة؟!.

إن الناظر في تاريخ الأزمات الاقتصادية العالمية الكبيرة؛ التي حدثت- في القرن الماضي أو الحالي - يرى أن الشعلة التي أدت إلى اشتعالها هي أجواء الحرب ونتائجها، أو الأجواء السياسية المشحونة والتهديدات بالحروب... صحيح إن النظام الرأسمالي هو السبب الحقيقي لحصول الأزمات بكافة أشكالها، وهو مهيأٌ في أية لحظة لاشتعال أزمة؛ لأنه قائم على أساس فاسد، وتنبثق عنه أحكام فاسدة... إلا أن الحروب ونتائجها، والأجواء المشحونة، والتهديدات بالحرب بين الدول تكون بمثابة عود الثقاب؛ الذي يشعل كومة القش المهيأة للاشتعال... فأزمة سنة ١٩٢٩م، وهي ما تعرف (بالكساد الكبير)، كان السبب الرئيس في حصولها هو نتائج الحرب العالية الأولى، وتسريح آلاف العمال، وإغلاق العديد من الصناعات الكبرى الثقيلة،

مما أدى بالتالي إلى انهيار سوق الأسهم في (وول ستريت) يوم الثلاثاء الأسود، واشتعال شرارة هذه الأزمة المدمرة الكبيرة... وأزمة سنة ٢٠٠٨م، وهي ما تعرف (بأزمة الرهن العقاري) كان السبب الحقيقي في تهيؤ أسبابها؛ هو نتائج حرب العراق وأفغانستان، والخسائر الكبيرة التي تكبدتها أميركا في هذه الحروب؛ والبالغة حوالي(٤,٧٩) تريليون دولار حسب تقرير (**معهد واتسون للشؤون الدولية والعامة**) التابع لـجامعة (**براون الأميركية**) وذلك اعتبارًا من أحداث سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م وحتى سنة ٢٠١٦م، وما زالت هذه الأزمة مستمرة ولم تخمد نارها ولم ينته شرها...

واليوم يقف العالم بأكمله على أبواب أزمة جديدة بسبب ما يجري من تسخين للأجواء، وبسبب المناكفات السياسية بين العملاقين؛ أميركا والصين، وبسبب التهديدات العسكرية من قبل رؤساء كل من كوريا وأميركا... وهذه الأزمة تشمل أمورًا كثيرة؛ أولها أسواق المال؛ لأنها بمثابة الميزان الزئبقي الذي يتأثر بشكل سريع بأية أجواء مشحونة سياسيًا أو عسكريًا. وإن كلًا من أميركا والصين تحاول اليوم استغلال موضوع الأزمة الكورية لصالحها سياسيًا واقتصاديًا. فأميركا تستغل حالة التهديد والوعيد التي تقوم بها كوريا الشمالية في نشر المزيد من قواتها في محيط الصين للتضييق عليها وتحجيمها إقليميًا، وتستغله في تعزيز نفوذها السياسي في البلاد المجاورة مثل الهند والصين وروسيا واليابان، وفي فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية على كوريا بإجماع دولي، وفي اتخاذ إجراءات وعقوبات تجارية كذلك بحق الصين؛ وخاصة التعرفة الجمركية... وبمعنى آخر تستغل أميركا أجواء هذه الأزمة في عرقلة طموح الصين في الانفتاح والتمدد إلى المحيط، وفي إقامة قيود جديدة اقتصادية وسياسية على كوريا والصين معًا. وقد قامت بالفعل بإرسال المزيد من القوات العسكرية، وحاملات الطائرات العملاقة ترافقها ثلاث سفن قاذفة للصواريخ، وغواصات إلى شبه الجزيرة الكورية، كما أرسلت مدمرة صاروخية إلى بحر الصين الجنوبي، ونشرت الآلاف من الجنود في قواعدها العسكرية حول الصين، وفي كوريا الجنوبية واليابان.

أما الصين فإنها تستغل هذه الأزمة في اتجاه آخر؛ وهو كسر هيبة أميركا، وتمريغ أنفها أمام العالم بسبب تهديدات دولة صغيرة الحجم والقدرات مثل كوريا... وتستغل الأزمة كذلك في ابتزاز أميركا من أجل لجم تهديدات كوريا لها، وعدم الاستمرار في التهديد والوعيد، وتستغلها أيضًا لتأليب دول أخرى على أميركا بسبب عنجهيتها وتدخلاتها في البلاد الأخرى بشكل سافر.

كما أنها قامت بإرسال آلاف الجنود، كخطوة فيها تحدٍّ لأميركا، على مقربة من حدود كوريا الشمالية.

إن موضوع نشوب الصراع العسكري المباشر بين الدول النووية؛ هو أمر مستبعد في ظل الظروف الحالية؛ إلا أن التنافس السياسي والاقتصادي هو أمر حاصل، وهو لا يقل خطورة عن الحرب الساخنة العسكرية...

والحقيقة، إن الناظر في واقع الصراع الاقتصادي بين الصين وأميركا يرى أنه قائم على قدم وساق، ويأخذ أبعادًا وأشكالًا كثيرة... فالصين عملاق اقتصادي، وتنازع أميركا اقتصاديًا؛ وخاصة أن معدل النمو عندها مرتفع، وحجم التجارة كبير حتى داخل أميركا نفسها؛ حيث تبلغ حوالي ٢٥٪ من صادرات الصين (فقد ذكرت (**منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية**) في تقرير لها ١٣-١٢-٢٠١٥م، أن الصين سوف تحل مكان الولايات المتحدة - في المرتبة الأولى - كأكبر اقتصاد في العالم بحلول ٢٠١٦م، مع استمرار نموها الاقتصادي). والصين أيضًا عملاق عسكري، وإن كانت لا توازي أميركا؛ لكنها دولة عظمى، مهابة الجانب ويحسب لها ألف حساب. لقد استطاعت أميركا في العقود الماضية، بثقلها وقوتها الاقتصادية وسياساتها وتحكماتها، أن توقف طموحات الاتحاد الأوروبي في بناء قوة اقتصادية فاعلة تؤثر على هيمنة أميركا النقدية، واستطاعت أن تزعزع أسس هذا الاتحاد بتشجيعها لبريطانيا بالخروج منه، وبالتالي قضت على طموح أوروبا في الوحدة السياسية مستقبلًا، تمامًا كما استطاعت من قبل أن تقضي على طموح الاتحاد السوفياتي سياسيًا واقتصاديًا بسبب الفخاخ الدولية، وسياسة سباق التسلح، وغير ذلك من أعمال غاية في الدهاء السياسي...

واليوم تحاول الصين جاهدة الانعتاق من تحكمات أميركا الاقتصادية، وتحاول أميركا جاهدة كذلك الإطباق على الصين حتى لا تنعتق من تحكماتها؛ لأنها بانعتاقها – كما ذكرنا- تتسبب في كوارث اقتصادية لأميركا، وتقضي على تحكم الدولار (كعملة عالمية)، وتستطيع أن تتقدم شيئًا فشيئًا لتصبح دولة فاعلة في الموقف الدولي المنافس لأميركا، وفي رسم السياسة الدولية... وفي هذا مقتل أميركا. لقد أظهرت الصين محاولات عديدة من قبل للانعتاق من تبعية الدولار، وما زالت؛ فقد طرحت موضوع إنشاء عملة عالمية مكان الدولار أكثر من مرة، كان آخرها في قمة العشرين في تركيا سنة ٢٠١٥م. وكان الرئيس الصيني (**شي جينبينغ**) قد دعا خلال افتتاح قمة مجموعة العشرين في الصين سنة ٢٠١٦م إلى بناء اقتصاد عالمي مفتوح، ومواجهة ضغوط لإقامة

حواجز تجارية، وهي تحاول اليوم استغلال قضية الصراع في الكوريتين لتحقيق مكاسب سياسية في إثارة الرأي العام الدولي ضد سياسات أميركا تجاه كوريا، وفي نفس الوقت تساعدها على الانعتاق من تحكماتها وشرورها. فقد ذكرت وكالة (رويترز) في ١٤-٤-٢٠١٧م تصريحًا لوزير خارجية الصين (وانغ يي)؛ دعا فيه إلى ضرورة وجود محادثات تقود إلى حل سلمي، وإلى نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية، وقال: (**إن القوة العسكرية لا يمكن أن تحل الوضع في شبه الجزيرة الكورية، وإن أي طرف يؤجج الوضع في كوريا الشمالية يجب أن يتحمل المسؤولية التاريخية عن ذلك**...) إلا أن أميركا بثقلها الدولي، وبدهائها وتحكماتها السياسية والاقتصادية، واتساع دائرة نفوذها، وبمساعدة دول عديدة فاعلة في محيط الصين (مثل اليابان والهند والباكستان وروسيا وكوريا الجنوبية) تعمل على تبديد آمال الصين في الانعتاق، وفي تحقيق مكاسب سياسية، وهي ناجحة في هذا الأمر حتى الآن، وتقوم بأعمال عديدة من أجل هذا الهدف السياسي (**تحجيم الصين، وعدم انعتاقها**). ومن هذه الأعمال والسياسات:

١- استخدام سياسة الترهيب والترغيب تجاه الصين؛ بخصوص قضية كوريا، وإرسال رسالة واضحة مفادها أن أميركا قادرة على تطويق أي تحرك في شبه الجزيرة الكورية، وفي بحر الصين وفي محيطها...

٢- فرض قيود تجارية جديدة على الصين، والتهديد بفرض عقوبات تجاه التجارة إلى أميركا، أو عن طريق التعرفة الجمركية...

٣- قيام أميركا باتباع سياسة السباق في المجال الاقتصادي والعسكري من أجل إرهاق الاقتصاد الصيني، كما فعلت من قبل مع الاتحاد السوفياتي...

٤- قامت أميركا بالفعل برفع سعر الفائدة على الدولار؛ مما دفع الصين لمجاراتها في ذلك، وقد تسبَّبَ هذا بخسائر كبيرة في المجال التجاري...

٥- إدخال الصين في برامج سباق التسلح، ونشر القوات خارج أرضها، وإنفاقها الكثير على هذا المجال؛ مما يؤدي إلى إرهاق اقتصادها...

وبين هذا وذاك من التجاذبات السياسية والاقتصادية، وفي ظل أجواء أزمة لم تنتهِ بعد، وهي أزمة الرهن العقاري سنة ٢٠٠٨م، فإن الاقتصاد العالمي اليوم بالفعل يقف على حافة أزمة عالمية جديدة؛ وخاصة أن أميركا تعاني ما تعاني من أزمة داخلية اقتصادية خانقة حيث رفعت أميركا سقف الدين الحكومي إلى ٢٠ ترليون دولار في ٣٠-١٠-٢٠١٥م، وكان معدل البطالة قد

بلغ إلى نسبة مرتفعة ٢٠١٦م- حيث بلغ ٧,٥٪، وتعاني من مشاكل دولية ومشاكل داخلية كبيرة في ظل حكم ترامب... وإن أول من يتأثر بهذه الأمور هي أسواق المال، وقد تأثرت بالفعل قبل أسابيع قليلة، في أجواء التسخين والتهديد باستخدام القوة ضد كوريا... وقد رأينا كيف توترت أسواق المال عندما هددت كوريا بإطلاق صاروخ في أوائل آب ٢٠١٧م على (جزيرة غوام الأميركية) في المحيط الهادي فانخفض مؤشر داو جونز الصناعي 75.62 نقطة أو ما يعادل ٠,٣٤ بالمائة ، كما انخفض الدولار – رغم رفع سعر الفائدة - وارتفع سعر الذهب إلى أعلى مستوياته مقابل الدولار، وأدى إلى هزات في كل أسواق المال العالمية...

إن هذه الدول المتحكمة في رقاب العالم اليوم؛ تجلب على العالم الويلات والحروب، والفقر والحرمان؛ بسبب سياساتها الجشعة المبنية على حب المال وتكثيره بأية طريقة حتى لو أدى إلى دمار العالم. وإن الذي ينقذ العالم من هذه السياسات والتحكمات القاتلة المدمرة، وما تجره من انهيار أسواق المال، وانهيارات العملات هو:

أولًا: نظامٌ يقوم على أساس العدل والرحمة لا على أساس الجشع وحب الذات...

ثانيًا: وجود دولة مبدئية تحمل هذا المبدأ العادل بقوة، وتتحدى أميركا وشرها واستعمارها للشعوب...

ثالثًا: العمل على إيجاد نظام دولي عادل؛ كمرجعية للدول والشعوب، يحقق العدل ويرفع الظلم، ويقف أمام غطرسة أميركا، وإيجاد الرأي العام لهذا النظام بين الدول...

رابعًا: العمل على هدم هذه المؤسسات الدولية الظالمة مثل (هيئة الأمم المتحدة) وما يتفرع عنها من مؤسسات دولية تسخرها أميركا في استعباد العالم...

خامسًا: فرض نظام نقدي صحيح؛ لا يقوم على أساس منافع الدول وتحكماتها كالدولار اليوم، بل يقوم على أساس ثابت غير قابل للتحكم والتلاعب. وهذا النظام هو نظام الذهب الذي يحمل قيمته في ذاته كسلعة ونقد؛ وبهذا يستطيع العالم أن يتخلص من هذه الكوابيس والشرور، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية، أم تهديدات بالحروب من أجل المصالح والمنافع...

نسأله تعالى أن يكرم أمة الإسلام أولًا بهذا النظام العادل؛ لتحمله بعد ذلك رسالة خير إلى جميع الشعوب، وتخلصهم من شرور هذا الوحش القاتل؛ النظام الرأسمالي والدول القائمة به.

آمين يا رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة

في ذكرى إحراق منبر صلاح الدين... الأقصى يستصرخ أمة الإسلام، فهل من مجيب؟؟!!...

أبو المعتصم – بيت المقدس

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليلُه، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح أمة الإسلام، ولم يزل حتى تركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، والقائل: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى**».. رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. اللهم صل عليه وعلى آله وصحابته، ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين... وبعد أيها الإخوة المؤمنون، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز – وهو أصدق القائلين – بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾.

أيها المسلمون، هذه هي مكانة الأقصى، وهذا هو حكمه، وتلك هي كرامته العالية السامية؛ قرّرها رب العزة جل جلاله من فوق سبع طباق؛ في كتابه وسنة نبيه عليه السلام... وحملها المسلمون جيلًا بعد جيل، في عقولهم وقلوبهم، وفي حياتهم وأعمالهم، وتضحياتهم العظيمة بالجهاد والاستشهاد... فهذا رسول هذه الأمة العظيمة، **أيها المسلمون**؛ يُسرى به ليلًا من (المسجد الحرام) إلى (المسجد الأقصى)؛ في وقت الشدة والحزن؛ ليكون في ذلك التسرية والبشرى؛ بانتشار هذا الدين وسموِّه وعلوِّه، وبشرى بفتح المسجدين: الحرام والأقصى، في عهد قريب. وقبل وفاته عليه السلام بأيام قليلة، يجهز جيش أسامة بن زيد (الحب بن الحب) إلى أرض الشام، وإلى تخوم الأقصى وأكنافه؛ حيث أمره أن يطأ بخيله تخوم (الداروم) من أرض البلقاء؛ أي أرض فلسطين. وقبل أن يغادر الدنيا إلى الرفيق الأعلى يوصي عليه السلام صاحبه أبا بكر (رضي الله عنه) بتسيير الجيش قائلًا : «أَنفِذوا بعث أسامة بن زيد... أنفذوا بعث أسامة بن زيد). فكان أول عمل من أعمال الصِدِّيق، **أيها المسلمون**، أن سيّرَ الجيش (بعث أسامة) نحو الشام؛ رغم ما حصل من قلاقل وفتن، وردَّة عن الإسلام داخل جسم الدولة؛ بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم... وتوفي الصدِّيق، **أيها المسلمون**، وكانت نفسه تتوق لفتح بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك، لكنه توفي رضي الله عنه قبل أن يحقق هذه الأمنية العظيمة،

فأكمل المشوار خليفته الفاروق عمر رضي الله عنه، ووقف جيش المسلمين بقيادة أمين هذه الأمة (أبي عبيدة بن الجراح) على أبواب القدس وحاصرها (ستة أشهر)؛ عندها، **أيها المسلمون،** طلب كبير البطارقة (صفرونيوس) المصالحة على تسليم القدس، واشترطوا لذلك شروطًا، واشترط المسلمون عليهم شروطًا، وكان مما اشترطوه، ودوّن في العهدة بحضور وشهادة كبار الصحابة: **(أن لا يساكنهم فيها يهود أبدًا ما داموا فيها)**، ووثقوا هذا الأمر في العهدة التي سميت بالعهدة العمرية. وفي عهد الفاروق ،**أيها المسلمون،** وأثناء الفتح والجهاد، استشهد على ثرى هذه الأرض المقدسة الطاهرة **أيها المسلمون** خيرة الصحابة ودفنوا فيها... ففيها استشهد الصحابة الأبرار: (أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشداد بن أوس، وشرحبيل بن حسنة، وسهيل بن عمرو...)، وغيرهم الكثير ممن استشهدوا في طاعون عمواس... وقد روى المؤرخون وأصحاب السير أن عدد الشهداء في طاعون عمواس قد بلغ خمسةً وعشرين ألفًا من الرعيل الأول...

وعندما وقعت بيت المقدس - ومنها المسجد الأقصى المبارك - بيد عُبَّاد الصليب ،**أيها المسلمون،** ظلّ المسلمون في جهاد متواصل طيلة التسعين عامًا من اغتصاب النصارى لمسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لم يفتُروا ولم يهدؤوا يومًا واحدًا... حتى قيَّضَ الله لهذه الأمة قادةً عظامًا؛ أمثال السلطان العظيم نور الدين آل زنكي، وقائده العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكانت أمنية نور الدين (رحمه الله) **أيها المسلمون،** أن يُحرِّر المسجد الأقصى في عهده، وأن يشهد ذلك بنفسه، وصنع للمسجد منبرًا استعدادًا للتحرير والصلاة فيه؛ وهو ما يعرف (**بمنبر صلاح الدين**)، لكن إرادة الله عز وجل، **أيها المسلمون،** شاءت أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى قبل أن تتحقق هذه الأمنية... فجاء قائده المظفر (أبو المظفر)، الناصر لدين الله (يوسف بن أيوب) (صلاح الدين) فأكمل المشوار الذي بدأه نور الدين... وظل صلاح الدين رحمه الله في جهاد متواصل، **أيها المسلمون،** حتى مكَّنه الله عز وجل من تحرير المسجد الأقصى، ونصب منبر قائده (نور الدين) في مكانه إنفاذًا لوصيته، وشهد، **أيها المسلمون،** أول صلاة في الأقصى بعد واحد وتسعين عامًا؛ لم يرفع فيه أذان ولم تقم فيه صلاة... فكان يومًا مشهودًا عظيمًا، وكانت الرايات ترفرف في أرجاء الأقصى، والتكبيرات والتهليلات تنطلق من كل أرجائه... وجاء بالمنبر المعهود؛ منبر قائده العظيم (نور الدين آل زنكي) الذي أحضره على ظهور الخيل الغازية في سبيل الله، تُظلِّله السيوف، وتَحفُّه الرايات الشامخة، وسط تكبيرات الجند وتهليلاتهم، ووضع هذا المنبر العظيم (منبر الفتح) في مكانه في المسجد الأقصى، وكان ذلك في يوم الجمعة في السابع والعشرين من شهر رجب الفرد لسنة خمسمائة وثلاث وثمانين للهجرة، في يوم الجمعة، وشهد (رحمه الله) أول صلاة جمعة تقام في الأقصى بعد تحريره، وألقيت أول خطبة، وهي ما تعرف بخطبة الفتح المبين - شهدها (رحمه الله) بنفسه وسط صيحات (الله أكبر) تدوي في جنبات الأقصى، ووسط الجند الملتفة حوله، ووسط الرايات ترفرف في سماء الأقصى!!...

لقد ظل المسلمون، **أيها المسلمون**، بعد هذا التاريخ المشرق الوضَّاء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن جاء بعدهم من صحابته الأبرار، يحافظون على وصية رسولهم تجاه الأقصى، وأكناف الأقصى، ويحفظون للأجيال السابقة من سلف هذه الأمة جهادها وتضحياتها العظيمة، جيلًا بعد جيل، لم يفرطوا بحبة تراب واحدة من ثراه الطاهر الطيب. وعندما ضعف المسلمون، وكانت الدولة الإسلامية في ساعات الاحتضار، **أيها المسلمون**، حاول زمرة من الصهاينة، ممن بعثهم هرتسل زعيم الحركة الصهيونية إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، حاولوا استغلال الظرف الذي تعيشه الدولة، من ضعف وتفكك، وإثقال بالديون الكثيرة بسبب الحرب؛ فعرضوا على السلطان تسديد ديون الدولة مقابل تمليكهم جزءًا من أرض فلسطين ليقيموا وطنًا فيها!!.. فماذا كان رد السلطان، **أيها المسلمون**؟؟ هل قبل الأموال من هذه الزمرة المجرمة مقابل التفريط بجزء من أرض المسرى والأقصى؟؟.. لقد كان رد السلطان عظيمًا، **أيها المسلمون**، يليق بعظمة هذه الأرض ومكانتها، وكان ردًا شرعيًا مفعمًا بليغًا... فماذا كان جوابه، **أيها المسلمون**، مقابل الذهب والأموال الكثيرة؟؟... قال لهم مقالة ما زال صداها يتردد حتى اليوم، جيلًا بعد جيل، في آذان الأمة الإسلامية، وما زال مكتوبًا بماء الذهب، وحروفه تشع بالنور والهداية والرشاد، قال لهم: (... **انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلَّى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية؛ التي جاهدت في سبيلها، وروتها بدمائها، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مُزِّقت دولة الخلافة يومًا، فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي، فإنَّ عمل المبضع في بدني لأهونُ عليَّ من أن أرى فلسطين قد بُتِرت من الدولة الإسلامية، وهذا أمر لا يكون، إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة...**).

هكذا، **أيها المسلمون**، كانت مكانة الأقصى في عقول وقلوب وأعمال من عرفوا قدره ومكانته؛ عبر العصور طيلة التاريخ، وهكذا كانت التضحيات تجاه هذا المكان العظيم... فماذا عن حكام المسلمين هذه الأيام، **أيها المسلمون**، وماذا عن الأقصى وعن حرمته وطهارته، في ظل حكمهم العَضوض؟!... ماذا عن حكام رويبضات باعوا دينهم بثمن بخس، أو بلا ثمن لليهود والنصارى؟!... ماذا عن حكام تركيا ومصر والأردن وآل سعود تجاه الأقصى، **أيها المسلمون**؟!..

لقد اغتصب الصهاينة المجرمون - ممن غضب الله عليهم ولعنهم – اغتصبوا أرض الأقصى وشعب الأقصى، وعاثوا فيه فسادًا وإفسادًا. وكان من أعظم فسادهم، **أيها المسلمون**، حرق المنبر المعهود منبر (صلاح الدين) بعد اغتصابه بعام واحد سنة ثمان وستين، وكان من فسادهم وشرورهم في الأقصى، **أيها المسلمون**، قتلهم للأنفس المسلمة البريئة في ساحاته أكثر من مرة، وحاولوا هدمه مرات ومرات، **أيها المسلمون**، وما زالت محاولاتهم في تهويد هذا المكان الطاهر

المقدس مستمرة حتى يومنا هذا؛ تنفيذًا لقرارات مؤتمر (بازل الصهيوني الأول) سنة ألف وثمانمائة وسبع وتسعين ميلادية، وما زالوا يسعَون لبناء هيكلهم المكذوب المزعوم مكان الأقصى!!.. فماذا فعل حكام المسلمين لاستغاثات الأقصى، وهي تنطلق مع تكبيرات الصلاة كل يوم خمس مرات: **أغيثوني، أيها المسلمون. طهروني، أيها المسلمون. حرروني، أيها المسلمون. أعيدوا سيرة الفتح الأول في عهد الفاروق عمر، أعيدوا سيرة الفتح والتحرير في عهد صلاح الدين، حرمتي تنتهك، أيها المسلمون، وعرضي يدنس، وتوضع حولي القيود والسلاسل والأغلال، ويُمنع المصلون من الوصول إلى صحني وساحاتي، ويُمنع الأذانُ من الجهر في أرجائي، ويقتل اليهود المجرمون أبنائي في ساحاتي، ولا يرعَون حرمة للدماء ولا للمساجد!!...** أين أنت يا أمة الإسلام؟!... أين خالد بن الوليد، وعقبة بن نافع، وطارق بن زياد، وصلاح الدين، والظاهر بيبرس؟! أين القادة العظام؟! أين خلافة الإسلام؟!.

فماذا فعل حكام المسلمين لاستغاثات الأقصى وأهل الأقصى في جنباته وأرضه الطاهرة المقدسة؟!

لقد قام أكثر حكام المسلمين بعد أربعين عامًا من قيام كيان اليهود، **أيها المسلمون**، بإبرام معاهدات الود والوئام والتبادل الأمني، وفتح السفارات والتبادل التجاري والثقافي والسياحي؛ كما جرى في كامب ديفيد ومدريد وأوسلو ووادي عربة وغيرها، بدل تحرير أرض الأقصى وإعادة هيبتها وقداستها المدنسة!!. والأنكى من هذا وذاك، **أيها المسلمون**، أنهم اعترفوا بشرعية هذا الكيان على أكثر من ثمانين بالمائة من أرض الأقصى، وما حوله من أرض مقدسة؛ وذلك في مؤتمر القمة العربي سنة ٢٠٠٢م في بيروت، ولم يبق أمام هؤلاء الرويبضات إلا أن يعترفوا لليهود بيهودية الدولة، كما يطالب اليهود أنفسهم، ويعترفون لهم بحقهم على جزء من ساحات الأقصى، وصحنه الطاهر، كما جرى في حائط البراق والحرم الإبراهيمي من قبل، ثم يُدخلون الكيان اليهودي ضمن منظومة الذل والهوان (الجامعة العربية) لتكون واحدة من أسس تركيب المنطقة حسب قرارات سايكس بيكو الجديد!!.

لقد حاول حكام الأردن، **أيها المسلمون**، بعد أكثر من ثلاثين عامًا من اغتصاب المسجد الأقصى وتفريطهم فيه، وحرق منبر صلاح الدين على أيدي عصابات اليهود... حاول حكام الأردن أن يُغطّوا على جريمة اليهود، وعلى تفريطهم في الأقصى ومنبر صلاح الدين ببناء منبر مكان المنبر المعهود (منبر الفتح والتحرير) لقد صنعوا منبرًا بنفس المواصفات والمقاسات، ونفس الخشب وطريقة التركيب؛ ولكنهم نسوا، **أيها المسلمون**، أن يصنعوا لهذا المنبر عزًّا وفتحًا ونصراً، كما صنع صلاح الدين. لقد أحضروا المنبر عبر بوابات اليهود؛ في ذل وهوان، ونسوا أو تناسوا أن منبر صلاح الدين قد أُحضر على ظهور الخيل الغازية، تظلله السيوف، وتحفه رايات النصر،

وتحدوه تكبيرات الله أكبر تُدَوِّي في الأرجاء... ونسوا كذلك أن المنبر الأول قد ظل سنوات بعد السنوات ينتظر الفتح حتى منَّ الله على المسلمين بالفتح المبين... لقد نسي هؤلاء الرويبضات أن الأقصى ما زال أسيرًا لم يتحرر بعد، وأن المنبر قد وضع في الأسر لا في العزة؛ كما صنع صلاح الدين مع منبر الفتح المبين!!...

أيها المسلمون، إن عزة الأقصى، بل عزة المسلمين جميعًا على وجه الأرض، لا تعود إلا في ظل قادة عظام أمثال نور الدين آل زنكي وصلاح الدين والظاهر بيبرس وقطز... لا في ظل حكام رويبضات لا يتقون الله عز وجل، ولا يقيمون لأمتهم ولا لدينهم أي وزن ولا اعتبار، ويخدمون اليهود ويحرصون على أمنهم وسلامتهم أكثر من حرصهم على شعوبهم. وهذا لا يكون، **أيها المسلمون،** إلا في ظل دولة الإسلام؛ خلافة الإسلام... فلمثل هذا فليعمل العاملون، **أيها المسلمون**؛ فنسأله تعالى أن يكرم أمة الإسلام في القريب العاجل بحكم الإسلام؛ في ظل دولة الإسلام؛ لترفع رايات الجهاد والتحرير نحو الأقصى، وأرض الأقصى، وشعب الأقصى... وترفع رايات الجهاد إلى روما مهد الفاتيكان لتحقيق بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية... فنسأله تبارك وتعالى أن يكون ذلك قريبًا... **أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم...**

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق وسيد المرسلين... وبعد، **أيها المسلمون،** اعلموا أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار المقر؛ فتزودوا من ممركم لمقركم؛ فإنكم غدًا موقوفون، وعلى أعمالكم ستحاسبون، وسيعلم الذين ظلموا وخانوا الله ورسوله وأمة الإسلام ومقدسات المسلمين أي منقلب ينقلبون... **اللهم إني داعٍ فأمِّنوا:** اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأعلِ يا مولانا راية الحق والدين... **اللهم** من أراد بأمة الإسلام خيرًا فوفقه إلى كل خير، ومن أراد بهم شرًا وسوءًا ومكرًا وغدرًا وخيانةً؛ فخذه أخذ عزيزٍ جبارٍ منتقمٍ يا كريم...

اللهم عليك بأميركا وكيان يهود ومن والاهم من حكام المسلمين، **اللهم** خذهم أخذ عزيز جبار منتقم مقتدر يا قويُّ يا متين... **اللهم** أرنا فيهم يومًا اسودَ كيوم فرعونَ وهامانَ وقارونَ يا رب العالين... **اللهم** أعزَّنا بخلافة راشدة على منهاج النبوة؛ يرضى عنها ساكن الأرض، ورب السماوات والأرض... **اللهم** أكرمنا بقادة عظام كابي بكر وعمر وعثمان وعلي... ونور الدين وصلاح الدين ومحمد الفاتح... يحكّموا فينا كتابك وسنة نبيك عليه السلام، ويعيدوا للأمة عزتها ومكانتها وهيبتها... ويحرروا المسجد الأقصى المبارك أول المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، وكل بلاد المسلمين... **اللهم** آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة العربية وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية (٢)

الأستاذ محمد عبد الرحمن الدهيبي

طرح الكاتب تساؤلات أراد أن تكون عناوين لبحثه الذي يدور حول تفضيل لغة العرب لذاتها ورفعها على غيرها، وقد تناولنا ستةً منها من قبل، على أن نكملها في هذا المقال.

٧) ونحن في بحثنا هذا لا نريد تعصبًا للغة العرب لأنها لغتنا وحسب من باب العنصرية لعرقنا العربي، بل نريد من وراء ذلك الحفاظ عليها لغةً نقيّة طاهرة أولًا، ونريد ممارسة عقيدتنا ممارسة صحيحة خاليةً من الشوائب التي لو تراكمت لأودت باللغة، ولأدى ذلك لأن تودي بالعقيدة، وذلك لما أسلفنا من القول أنّ إقام الصلاة لا يتم ولا يصح بغير قراءة القرآن، وقراءة القرآن لا تكون إلّا بلغة العرب.

فهل بعد ذلك من سبب أو من أسباب للتمسك باللغة العربية وللمحافظة عليها؟! وهل بعد ذلك من قيمة للغتنا التي لا تكمل العبادة إلا بها؟!

فمن حاد عن ذلك قلنا له: إما أن تكون مسلمًا مصليًا متقنًا لقراءة القرآن بلغته التي أُنزل بها أو لا تكون مصليًا متقنًا للغة العرب، فدع اللغة للمسلمين إذًا. وهنا يطيب لي أن أورد بعض تعليقات وتوضيحات الإمام الشافعي رحمه الله في هذا المجال من كتاب الرسالة، ومعها تعليقاتي المتواضعة فيما أراه من رأي يوافق الإمام الشافعي في رأيه العظيم، وأنا مقتنع به، فزادني الإمام تثبُتًا برأيي.

١) يقول الإمام الشافعي: ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودًا فيها من يعرفه.

٢) وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها: لا يذهب منه شيء عليها، ولا يطلب عند غيرها، ولا يعلمه إلا من قبله عنها، ولا يشركها فيه إلا من اتبعها في تعلمه منها، ومن قبله منها فهو من أهل لسانها.

٣) فإن قال قائل: ما الحجة في أن كتاب الله محض بلسان العرب لا يخلطه فيه غيره؟ فالحجة فيه كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ فإن قال قائل: فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون إلى أقوامهم خاصة، وإن محمدًا بعث إلى

الناس كافة، فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قومه خاصة، ويكون على الناس كافة أن يتعلموا لسانه أو ما أطاقوا منه، ويحتمل أن يكون بعث بألسنتهم؛ فهل من دليل على أنه بعث بلسان قومه خاصة دون ألسنة العجم.

وفي هذا القول للإمام الشافعي ما يجعلني أتمسّك، بل ويؤكد ما ذهبت إليه في قولي السابق في هذا البحث من أن مبعث الرسول إلى الناس كافة، وليس إلى قومه فقط، ما يؤكد أن اللغة العربية التي نزل بها هذا القرآن هو ما يجب بعد اعتناق الإسلام أن تكون لغة كل مسلم، وأن تكون لغة الكافة التي تتبع الرسول وليس للخاصة من العرب الذين هم عشيرة الرسول دون كافة الخلق، وليست الخاصة هم قومه أو عشيرته بالمفهوم العنصري عربًا بحتًا، وإنّما قومه بالمفهوم المطلق والعام لكل من اعتنق الإسلام فهو من قومه؛ لأن الرسول جاء برسالة الإسلام فكل مسلم من قومه. فهي لغة الكل عندما يصبح هذا الكل مسلمًا. وإن ما طالعنا من علوم الإسلام على أيدي نوابغ المسلمين لم يكن من العرب وحسب، وإنما كان من الأمم التي دخلت الإسلام، وبلغة العرب الراقية الخالية من اللحن والخطأ والضعف - ونحن لم يصلنا أبدًا، لا عن رسول الله ﷺ، ولا عن خلفائه أن اللغة العربية كانت يومًا مشكلةً للشعوب الداخلة في الإسلام.

٤) فإذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض؛ فلا بد أن يكون بعضهم تبعًا لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع.

٥) وأولى الناس بالفضل في اللسان مَنْ لسانه لسان النبي، ولا يجوز – والله أعلم- أن يكون أهل لسانه أتباعًا لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع لسانه، وكل أهل دين قبله عليهم اتباع دينه، وقد بين الله ذلك في غير آية من كتابه، قال الله تعالى: ﴿۝١٩١ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ۝١٩٥﴾، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ ﴾وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ **[الشورى:** 7] وقال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف] وقال تعالى: ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾.

6) قال الشافعي: فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أورد ذلك بأن نفى عنه جلّ ثناؤه كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه وهما، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ۝١٠٣﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾

وإني لأرى من خلال هذه الآيات الكريمات التالي: لو لم تكن اللغة العربية مقصودة لذاتها

ومعنيةً بالتعلم لكل مسلم دخل الإسلام حتى يصل الأمر إلى الإلزام الضمني بتعلمها لما كان هذا التركيز الإلهي في هذه الآيات الكريمات على التاكيد بعربية القرآن الكريم متبوعًا بالنفي عن كونه أعجميًا، وأنه لو نزل أعجميًا لوجدت عليه اعتراضات وطلبت تفصيلات من قوم الرسول الأقربين أولًا؛ فيكون ذلك عائقًا لنشره، ولو نزل أعجميًا لاعترضت عليه أمم الأعاجم لِمَ لم يكن بلسان هذه دون تلك؛ فيكون ذلك أيضًا عائقًا دون نشره وانتشاره.

٧) قال الشافعي رحمه الله: فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك. وَإنني لأميل إلى هذا الرأي ميلًا شديدًا - وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وأنزل به آخر كتبه كان خيرًا له، كما عليه أن يتعلم الصلاة والذكر فيها، ويأتي البيت وما أمر بإتيانه ويتوجه لما وجه إليه ويكون تبعًا فيما افترض عليه وندب إليه لا متبوعًا.

وإنني لأظن أن الشافعي رحمه الله إنما أراد بقوله (تابعًا لا متبوعًا) إرجاع كل مسلم إلى أصل واحد وهو العقيدة الصحيحة حتى لا تحدث التفرقة في هذا الدين، ولكي يلم الشمل تحت مظلة واحدة ليجعل من الأمم الإسلامية أمة واحدة. فالعودة بهم جميعًا إلى الأصل الذي نزل به القرآن بالتأكيد يعد أسهل وأهون وأقل صراعًا واصطراعًا فيما لو تحول المسلمون إلى لغات شتى من لغات تلك الأمم التي لا تقبل إحداها بغير لغتها، بينما العودة بهم جميعًا إلى لغة العرب ولغة القرآن لا يجدون فيها ضيرًا أو حرجًا لأنها عودة إلى أصل كما أوضحنا ذلك، فلذلك كان رأي الشافعي رحمه الله: أن يكون المسلم تابعًا لأصل أفضل من أن يكون متبوعًا لفرع، وانظروا كم هو الفرق بين الحالتين وما يتمخض عن ذلك من إرهاصات ومماحكات لا تصب أبدًا في خدمة هذا الدين المحفوظ بحفظ الله إن شاء الله فيما لو تحوّل المسلمون العرب إلى غير لغة العرب، وانظر إلى المفارقة العجيبة التي تؤكد ما نقوله وهي: أن العرب كانوا فقط في شبه جزيرة العرب؛ فأصبح العرب اليوم في سوريا العربية بدلًا من بلاد الروم يعني بلاد الشام، وفي مصر والسودان والمغرب العربي بجميع دوله حتى الصومال وجزر القمر وموريتانيا وكلها أصبحت دولًا عربية تنتظمها جامعة الدول العربية، وهي دول في الأصل ليست عربية كما قلنا ثم أصبحت إسلامية، وبإتقانها للغة الإسلام وهي اللغة العربية أصبحت دولًا عربية وهذا ما يهدف الإسلام إليه من وحدة وتضامن وتعاون وإزالة الفروق بين أبناء الأمة الإسلامية. وهكذا وحدت اللغة هذه الدول عن طريق لغة القرآن الكريم. فما أسماها لغة وأقدسها بهذا القرآن الكريم.

٨) وهنا قد يقول قائل: ما دام الأمر كذلك، فلتكن اللغة التي توحد هذه الأمة لغة فارس أو الروم أو لغة الأرد أو اللغة الإنكيزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات، فلماذا يختص هذا الفضل بلغة العرب دون غيرها وسواها يا تُرى؟!

الجواب يعود إلى شقين:

- الشق الأول: أن النبي عربي، وأن القرآن عربي نزل بلغة العرب على قلب المصطفى محمد حسب ما أوردنا من آيات سابقات.

- الشق الثاني: كما أسلفنا سابقًا، وهو قصر التعبد بعد ذلك على قراءة القرآن والتشهد ومناسك الحج وتعريفاتها وأداء الصلاة بلغة القرآن، ولا لغة غيرها مطلقًا، حتى وإن رفض المكابرون ذلك فلا حاجة لنا بهم وإليهم وإلى إسلامهم. فلا إسلام بغير صلاة، ورفض الترجمة للقرآن الكريم بالإجماع كأنه إجماع على تعلم لغة القرآن، وهي العربية لكل مسلم ما أطاقه كما أورد الإمام الشافعي؛ ولذلك فقد انحصرت اللغة في الهدف الأعم والأعظم والأسلم بتوحيد الأمة الإسلامية باجتماعها على لغة واحدة. ولما كانت لغة العرب هي لغة القرآن كان لا بد من اجتماعها عليه؛ لتكون بعدها الباكستان عربية؛ وكذلك إيران وأفغانستان وبنغلادش وإندونيسيا وماليزيا... كمصر والسودان وسوريا ولبنان... ضمن الدّولة الإسلامية الواحدة؛ علمًا أن هناك دولًا مثل الصومال ولبنان وسوريا والعراق لم تكن بالأصل تتكلم اللغة العربية.

٩) ولعلّ هناك من يقول: إنّ هذه اللّغة عاجزة عن أن تواكب العصر الحاضر بآلاته وأسمائها ومنجزاتها، وإنها دون مستوى الكم الهائل من المخترعات بمسمّياتها ودقائقها، فنقول له:

إنّ كلّ مخترع وجد في العصر الحاضر أن اللغة أولدت له لفظًا مشابهًا أو مرادفًا وأدق توضيحًا لأدائه الوظيفي والآلي؛ وذلك مثل (أشكمون) أسمته العادم، و(الفراميل) أسمتها المكابح، و(الدركسيون) أسمته المقود، و(الدولاب) أسمته الإطار، وغير ذلك الكثير الكثير مما لن أستطيع حصره وإحصاءه.

ونحن نعلم أنّ اللغة العربية لغة ولود عن طريقين:

أ- الاشتقاقات ب- التعريب

فإذا لم تستطع هذه اللغة أن تلد لفظًا عربيًا لمخترَع جديد، عرّبت ذلك اللفظ بأن تخضعه للتركيب العربي في الأحرف العربية والشّكل العربي مثل: (أباجور) للشباك فقال عنه (أبجور) تعريبًا و(غبّاش) اشتقاقًا. وكذلك (استيشن) عرّبت وأخضعت للتركيب العربي، ثمّ وضعوا لها لفظ محطة عمومًا، أو محطة وقود خصوصًا. وكذلك (بترولیوم) فقد وضع له لفظ بترول تعريبًا، ثمّ وضع له لفظ (نفط) اشتقاقًا.

وكذلك (الچير) فوضعوا له تعريبًا (الجير) ثمّ وضعوا له (محوّل السرعة) اشتقاقًا.

ولو اضطررنا لتأليف كتب في هذا المجال فالشّواهد أكثر من أن تعد أو أن تحصى.

وإنني والله في هذا البحث، ما أردت ولا كان هدفي التعصّب للغة العرب لأنّها لغتي، ولأنني أشرف بأنني تخرّجت من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر الشريف، ولا لدواعٍ عنصرية وأهداف شعبوية؛ فالإسلام ما ترك لنا بذلك حاجة. وإنما للبلوغ بوتيرة هذا الدين إلى أهدافها المنشودة والمؤكدة حسب رأيي من أن بعثة نبينا محمد إلى الناس كافة، وهذه الكافة تفترض علينا أن نكون موحدين متماسكين متفاهمين فيما بيننا بلغة واحدة تأتلف القلوب حولها بعد أن يعمرها الإسلام والإيمان. ولتكون اللغة هي القاسم المشترك بين جميع المسلمين، فلا خيار لنا أن تكون غير لغة العرب هي لغة القرآن الكريم.

وإنني لأعجب كل العجب ممن يرفض مثل هذا الأمر، وكأنما يساق إلى الموت سوقًا، أن تكون لغة العرب يعني لغة القرآن هي لغة كل مسلم، فما الحرج في ذلك؟

الجواب الصريح والواضح هو أن الناس قد رفعوا قومياتهم وأعراقهم وجنسياتهم وأجناسهم فوق هذا الدين، كما جعلوا فخرهم بذلك أعظم بكثير من فخرهم بالإسلام. والدعوات الصارخة في هذا المجال أصبحت مكشوفة للعيان ومجاهَرًا بها دون مواربة أو خجل أو استحياء. فمنهم من يدعو للفرعونية في مصر وكأنهم يريدون الانسلاخ من الإسلام بالكلية، ومنهم من يدعو إلى العامية في النطق باللغة العربية كأول مسمار في نعشها، ومنهم من يدعو إلى اللغة الأمازيغية ضنًا بنفسه أن ينطق لغة العرب، وكأن ذلك عارًا عليه.

يا سبحان الله: ألست أنا كاتب هذا البحث ولدت لبنانيًا، وفي الأصل كان اللبنانيون فينيقيين ثمّ أسلموا ثمّ تعربّوا حتى عُدُّوا بعد ذلك عربًا.

وألم يكن سكان مصر المسلمين اليوم فرعونيين؟! وكذلك الحال في سوريا وفي المغرب وفي الشمال الأفريقي كله.

فلمَ هذا الهروب من لغة القرآن العربية يا ترى؟!

الجواب إذا كان هذا الهروب مقصودًا به ومنه تدمير الإسلام بتدمير لغته التي شرفها القرآن بنزوله فيها، وبعد ذلك محو الإسلام من الوجود - وهذا من أهم أهدافهم - فإننا نقول لهم: لا حاجة لنا بكم، ولا داع لأن تحسبوا علينا مسلمين ليكون تدميركم للإسلام من الداخل، والتدمير من الداخل أسرع وأشد وطأة ومضاضة وأسهل تدميرًا لهذا الدين. ونقول لهم أيضًا: خير لكم أن ترجعوا إلى رشدكم، وأن تحفظوا لهذه اللغة فضلها وقداستها، فإن شئتم أو أبيتم فهي محفوظة بحفظ الله لكتاب الله في صدور عباد الله المخلِصين والمخلَصين، واعلموا أنكم لن تحصدوا سوى

الخيبة والذلة والمسكنة إن استمررتم في عنادكم للغة القرآن الكريم.

أما إذا كان هذا الهروب هو التعصّب للقوميات والعرقيات والأجناس والجنسيات فكل الخلق لآدم وآدم من تراب، وهذا الإسلام لكل الناس وكافتهم، أفضلكم أتقاكم، وأقربكم من رسول الله أحسنكم أخلاقًا، وأعظمكم عند الله أخلصكم لدين الله، ولا داع لهذه العصبيات الذميمة والعنصريات المقيتة والعرقيات المتحجرة في عصرنا الذهبي. فالإسلام وحَّد بين المسلمين؛ فرفع الأرقاء فوق سادتهم، والفرس ألحقهم بنسب الرسول في قصة سلمان الفارسي. وبلال الحبشي إذ صار مؤذن رسول الله للصلاة، ولما طلب يد هند بنت النعمان للزواج وشاورها أبوها فيه فقالت: يا أبتِ أين أنا من رجل هو من أهل الجنة؟ فالاعتبار في الإسلام للصلاح والتقى، وكل ما عداه زائل ولا قيمة له بجانب الإسلام والإيمان. فهل نتسمّر متحجرين عند موضوع اللغة كأنّها وصمة عار علينا مع أنّها لغة القرآن الكريم.

تذييل

جاء هذا الإسلام رسالةً كونيةً، رسالةَ عدلٍ وإخاء ومحبة وتسامح وتوحيد للخلق، تحت راية واحدة: راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبعد ذلك الخلق كلهم عيال الله، أحبهم إليه أنفعهم لعياله، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «**كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، إلا بالتقوى**».

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾.

فبالله عليكم، كيف ستكون التقوى يا ترى؟ لا شك أن أكبر مساعد للتقوى أن تكون اللغة العربية التي هي لغة القرآن هي اللغة التي نقرأ بها القرآن الكريم؛ فنقرأ بها آيات التقوى وآيات الحج وآيات الصلاة والزكاة والصيام...

وبما أن الإسلام جامع للشعوب وليس مفرّقًا لها، ونابذٌ للعنصرية وليس حاضًا عليها، وجُعلنا شعوبًا وقبائل لنتعارف، فهل سنتعارف بغير القرآن؟! وهل هذه اللغة إذا ما انتشرت وعمت ستبقى لغة العرب فقط أم لغة الإسلام والمسلمين الذين يتقاضَون ويتحاكمون ويتقون ربهم بها، ويصلون ويحجّون بها، وبعد ذلك تمحى عنها صفة العروبة لتحل محلها صفة الإسلام، وهذا أعظم ما يراد من دلالة على الوحدة الكونية المنشودة من هذا الدين. ونحن نعلم أن المتشدقين

والمتمنطقين بعبارة الوحدة الكونية هم أبعد الناس عنها قولًا وعملًا وتدميرًا وسفك دماء لكل عنصر غير عنصرهم وجنسيتهم، إنهم يسرقون أهدافنا، ولكنهم يبغونها عوجًا.

وأخيرًا. أنا من خلال هذا البحث لا أطالب أبدًا - وعلى الإطلاقَ - بترك أمم الأرض للغاتها، بل على العكس فهذه اللغات تحمل حضارات وتراثًا وآدابًا وشعرًا وفنونًا متعددة تثري بالنهاية التراث الإنساني، وإنما أدعوهم لحذق لغة العرب إلى جانب لغاتهم ليحسنوا العبادة لله، وليرزقوا الفهم في كتاب الله وتفسيره، ويحسنوا ممارسة شعائرهم الدينية الإسلامية طاهرة نقية غير ملتبسة بشوائب من هنا وهناك، وليجد بالنهاية المسلمون قاسمًا مشتركًا بينهم يتحلقون حوله جميعهم لمصلحتهم جميعًا، وهي لغة العرب .

خاتمة:

قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾.

إذًا، فإن الإسلام يرفض إكراه أي إنسان على الدخول فيه، ولكن متى أصبح الإنسان مسلمًا أصبح ملزمًا بالخضوع لكل تعاليم الإسلام وقوانينه عبادةً ونهجًا، وملزمًا بتعلم ما يطيق من لغة القرآن لأداء أهم عبادة وهي الصلاة، وإن استزاد فذلك خير له وللمسلمين جميعًا.

وهذا الرأي ليس إكراهًا للمسلم الداخل في الإسلام وإنما هو ترجمة الإيمان والإسلام إلى حالة من التطبيق تقرب معتنقيه من بعضهم بالتزام أسلوب معين ومحدّد في الحياة.

وبالجملة فأنا لا أريد أن يكون تعلم اللغة العربية للراغبين في الدخول في الإسلام عائقًا لهم عن دخولهم فيه، وإنما أردت أن أقرر حقيقة لامراء فيها وهي: لا بد من تعلم لغة العرب لتكتمل صورة وحقيقة المسلم.

وأعظم حل لهذه المسألة هي: تجويز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى أي لغة كانت بعد اتقان ما تؤدى به الصلاة من لغة العرب، والزيادة خير في كل ما يراد به وجه الله سبحانه وتعالى إن صحت النيات وصدقت القلوب. وهنا تحضرني مقولة لبعض الفقهاء مفادها:

«إنه إذا كان هناك من يتقن الفصحى اتقانًا ممتازًا؛ فلا مانع من أن يجتهد في الإسلام ولو كان غير مسلم».

يا سبحان الله! أليست هذه المقولة من أعظم سمات السماحة والتسامح في الإسلام ونبذ العنصرية؟!

اللهم إن كنت قد أخطأت فإنني أطلب السماح أو التوبة، وإن كنت قد أصبت فبفضلك ومنّك وكرمك، والحمد لله على كل حال.

السعودية تنفتح على (إسرائيل) وتعلن عدم وجود مبرر لاستمرار النزاع معها !

في السادس من (أيلول) سبتمبر الماضي كشف رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو، في حفلٍ أقامته وزارة الخارجية احتفاءً بعيد السنة العبرية الجديدة عن علاقات (إسرائيل) السرية مع دولٍ عربيةٍ ليس بينها وبين تل أبيب ميثاق سلام، وذهب نتنياهو إلى بعيدٍ في وصفه هذه العلاقات السرية بقوله إنها "تاريخية، والأفضل في تاريخ إسرائيل". ولم تمرَّ سوى أيّام قليلة حتى روّجت وسائل الإعلام العبرية لزيارة قام بها أميرٌ سعودي إلى تل أبيب، وربطتها وسائل إعلام (إسرائيلية) بولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وإن أخذت الزيارة طابع السريّة، إلّا أنها فتحت الجدل حول مستقبل العلاقات (الإسرائيلية) السعودية، إضافة إلى ما قاله وزير الخارجية السعودي في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك مؤخرًا حين قال إن بلاده لا ترى مبررًا لاستمرار النزاع الفلسطيني (الإسرائيلي)، معلنًا بداية مرحلةٍ جديدةٍ في العلاقات بين الرياض وتل أبيب في المستقبل.

رئيس حركة حماس في غزة يهدد بـكسر عنق من يعرقل المصالحة مع عباس

هدّد رئيس حركة «حماس» في قطاع غزة يحيى السنوار بـ«كسر عنق من سيعطّل المصالحة» بين حركته وحركة «فتح»، قائلًا إنه يريد الرئيس الفلسطيني محمود عباس «قويًا وليس ضعيفًا»، وذلك في أقوى تصريحات لأحد أبرز قادة «حماس»؛ ما يكشف عن تحوّل استراتيجي في النهج المعلن للحركة. وأضاف السنوار في لقاء مع مجموعة من الشبان الفلسطينيين في قطاع غزة: «أنا وأنتم سنكسر عنق من لا يريد المصالحة، ومن (حركة) حماس قبل (حركة) فتح». وبدت تصريحات السنوار، بمثابة مفاجأة أمام الشبان الذين رُسمت لديهم صورة مسبقة عن الرجل بكونه زعيمًا متشددًا وعنيفًا. وأخبر السنوار مستمعيه أنه ليس لديهم فرص لتضييعها أكثر من أجل المصالحة، متعهدًا بتقديم تنازلات أكبر في سبيل ذلك. وقال: «سنقدم تنازلات كبيرة جدًا، كل تنازل سيكون مفاجئًا وصاعقًا أكثر من الذي قبله، يجب أن ينتهي الانقسام في أقرب وقت». وبحسب السنوار، فإن حماس اختارت أن تحل اللجنة الإدارية قبل صعود الرئيس عباس إلى منصة الأمم المتحدة، «لأن حماس تقدر أن الرئيس القوي هو مصلحة لشعبنا وقضيتنا». وأردف: «يجب أن نتعالى على الحسابات الحزبية، نريد أن نتجه للمستقبل لبناء مشروعنا الوطني».

إقليم كاتالونيا يتوجه نحو الانفصال عن إسبانيا

أفاد رئيس حكومة إقليم كاتالونيا، كارليس بيغديمونت، بأن «الإقليم سيعلن استقلاله عن إسبانيا في غضون أيام». وأضاف بيغديمونت، في أول مقابلة له منذ الاستفتاء على انفصال كاتالونيا لـ«بي بي سي»، أن «حكومته ستعمل خلال نهاية هذا الأسبوع أو بداية الأسبوع المقبل». في الوقت نفسه، هاجم ملك إسبانيا، فيليبي السادس، في كلمة بثها التلفزيون الرسمي منظمي الاستفتاء على استقلال إقليم كاتالونيا، وقال إنهم وضعوا أنفسهم «خارج إطار القانون».

وأوضح فيليبي أن الوضع في إسبانيا «خطير جدًا»، ودعا إلى الحفاظ على الوحدة. وخرج مئات الآلاف في إقليم كاتالونيا في احتجاجات ضد عنف الشرطة الإسبانية الأحد الماضي خلال التصويت على الاستفتاء الذي أدى إلى إصابة نحو ٩٠٠ شخص. وردًا على سؤال بشأن الخيارات التي سيلجأ إليها إذا تدخلت الحكومة الإسبانية وسيطرت على حكومة كاتالونيا، قال بيغديمونت إن ذلك سيكون «خطأ سيُغير كل شيء».

وأشار بيغديمونت إلى أنه لا يوجد حاليًا اتصال بين الحكومة في مدريد وحكومة الإقليم. وأوضح مراسل «بي بي سي» باتريك جاكسون أنه حينما انتهت الكلمة التي ألقاها الملك فيليبي السادس، ضرب الزبائن في هذه الحانة الموجودة في مدينة برشلونة، عاصمة إقليم كاتالونيا، الطاولات وأطلقوا صافرات الاستهجان ثم عادوا سريعًا لاستئناف أحاديثهم. واعتبر هؤلاء كأن الملك لم يتحدث.

أردوغان يلتقي روحاني وخامنئي في طهران في ظل تنسيق عسكري غير مسبوق

في زيارة طغى عليها الطابع العسكري، زار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، العاصمة الإيرانية طهران والتقى الرئيس حسن روحاني والمرشد الأعلى علي خامنئي لبحث العلاقات الثنائية وتعزيز التعاون الثنائي، لا سيما فيما يتعلق باستفتاء انفصال شمال العراق والجهود المشتركة مع روسيا لإنهاء الحرب في سوريا. وفي مؤشر واضح على طغيان الجانب الأمني والعسكري على الزيارة والمباحثات، وصل قبيل أردوغان بثلاثة أيام إلى طهران رئيس أركان الجيش التركي خلوصي أكار الذي التقى الرئيس حسن روحاني ونظيره الإيراني محمد باقري ووزير الدفاع أمير خاتمي تركزت في مجملها حول استفتاء انفصال شمال العراق، وجهود إنهاء الحرب في سوريا، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الأمني والعسكري بين البلدين، وذلك عقب الزيارة التي وصفت بـ «التاريخية» لرئيس أركان الجيش الإيراني لأنقرة الشهر الماضي.

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أكد في مؤتمر صحافي عقب لقائه روحاني أن استفتاء انفصال إقليم شمال العراق تصدر المباحثات بين الجانبين، لافتًا إلى تطابق الموقف التركي والإيراني في رفض نتائج ومشروعية الاستفتاء، والتأكيد على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية. وهدد بفرض مزيد من العقوبات «الأشد» ضد إدارة إقليم الشمال خلال الفترة المقبلة، وقال: «أعتقد أن إدارة إقليم شمال العراق سيكون مصيرها العزلة، وتصميم تركيا وإيران على موقفهما في هذا الشأن واضح، ومن الآن فصاعدًا، فإن الحكومة المركزية العراقية هي التي نتحاور معها»، وتساءل أردوغان: «ما هذا الاستفتاء الذي لا تعترف به دولة في العالم سوى إسرائيل؟ عندما يصدر هكذا قرار عقب التباحث مع الموساد.. فلا سند قانونيًا له. وعن الأوضاع في سوريا، أكد أردوغان على أهمية تطبيق اتفاق مناطق عدم الاشتباك، وقال: «يوجد آلية ثلاثية في سوريا، تضم تركيا وإيران وروسيا، تعمل في إطار محادثات أستانة، وتولي اهتمامًا بالغًا بإنشاء مناطق خفض التوتر في هذا البلد».

ترامب: نتنياهو حجر عثرة في طريق أي تسوية

كشفت مصادر (إسرائيلية) وغربية رفيعة المستوى أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يعتبر رئيس الحكومة (الإسرائيلية) بنيامين نتنياهو حجر عثرة أساسيًا أمام تجديد مسار المفاوضات بين (إسرائيل) والسلطة "الوطنية الفلسطينية". ووصل الرئيس الأميركي لهذه القناعة عقب المباحثات التي أجراها معه ومحاولته للتوصل إلى تسوية من خلال انتدابه صهره جاريد كوشنير ومبعوثه الخاص للشرق الأوسط جيسون غرينبلات للاجتماع مع القادة (الإسرائيليين) والفلسطينيين عدة مرات؛ لمناقشة سبل تجديد المفاوضات بين (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية. وحسب صحيفة «هآرتس» التي نشرت الخبر اعتمادًا على مصادر غربية رفيعة المستوى، فإن تقديرات ترامب تم استعراضها خلال اللقاء الذي جمع الرئيس الأميركي بالأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، على هامش أعمال مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي عقد في نيويورك قبل أسبوعين. وقال ترامب خلال اللقاء إن نتنياهو هو الجانب الأكثر صعوبة للإقناع من حيث الجهود المبذولة للتوصل إلى اتفاق سلام (إسرائيلي) - فلسطيني. وفي اللقاء مع غوتيريش، قال الرئيس الأميركي إنه على الرغم من الصعوبات التي يثيرها إلا أنه لديه نوع من التفاؤل، فإن نتنياهو يدرك أنه لن يحصل على رئيس أكثر تعاطفًا معه، على حد تعبيره.

(إسرائيل) شريك للسلطات البورمية في ارتكاب مجازر بحق مسلمي الروهينغا

اتهم باحث (إسرائيلي) بارز الحكومة (الإسرائيلية) بالمشاركة في ارتكاب جريمة إبادة المسلمين في بورما، وكشف أنها متورطة منذ عقود بتصدير أسلحة ارتكبت بها جرائم ضد البشرية. وأوضح البروفيسور يئير أورون، الباحث الخبير في مسألة الإبادة الجماعية (الجينوسايد)، في مقال نشرته صحيفة «هآرتس» أن (إسرائيل) ترسل الأسلحة إلى دولة تنفذ عملية تطهير عرقي. وينوه أن هذا ليس أمرًا جديدًا، مؤكدًا أن حكومة إسحق رابين أرسلت في تسعينات القرن الماضي بالفعل أسلحة إلى دول تنفذ الإبادة الجماعية خاصة إلى حكومتي رواندا وصربيا. ولفت يئير إلى أن بورما تشهد في الوقت الحاضر عمليات «تطهير عرقي» وفق مصطلحات وتعريفات الأمم المتحدة. ويقول إنه يمكن لوزير الأمن أفيغدور ليبرمان وحكومة (إسرائيل) التظاهر بالبراءة والكذب، لكن في الواقع فإن الأمر أصعب ومحزن جدًا؛ لأنها هي الدولة الوحيدة التي تواصل إرسال الأسلحة إلى بورما. مذكرًا بأن دول الاتحاد الأوروبي وأميركا الشمالية توقفت عن إرسال الأسلحة لها رغم عدم وجود حظر رسمي.

تعذيب منهجي متوحش للمعتقلين في مصر

قام المقامر الأميركي ستيفن بادوك، بإمطار مهرجان موسيقي في لاس فيغاس (مدينة الخطيئة) بوابل من الرصاص، مخلفًا وراءه ٥٨ قتيلًا وأكثر من ٥٠٠ جريح. وسرعان ما أعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن الحادث الدموي، وأفصح عن اعتناق ستيفن للإسلام قبل شهرين من الآن، بينما سارع مكتب التحقيقات الفدرالي، وعلى غير العادة، بنفي ذلك حيث لم ير أي علاقة بين مقامر لاس فيغاس الأميركي والتنظيم. ويطرح هذا التبني من قبل التنظيم عن المستفيد الحقيقي من وراء إلصاق مثل هذه الأعمال بالإسلام، كما يطرح سؤالًا جادًا حول هل كان تنظيم الدولة فعلًا وراء جميع الهجمات السابقة التي أعلن مسؤوليته عنها، والتي ثبت أن القائمين بها منحرفين أخلاقيًا وأصحاب سوابق جنائية ومرصودين من قبل الأجهزة الأمنية!. وعلى صعيد متصل، اعتبرت الأجهزة الحكومية الأميركية أن ذلك المقامر الحثالة مجرد معتوه فاقد لصوابه، نافين أن يكون عمله إرهابياً، ما يشير إلى أن الإرهاب هو صك محفوظ يمنح للمسلمين بشكل حصري!

قال الله تعالى

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١ ﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يذكر الله في هذه الآية الكريمة الأمور التالية:

١. تحريم تزويج المؤمنة من مشرك وتحريم زواج المؤمن من مشركة مهما كان نوع الإعجاب بالمشركين والمشركات، أكان مالًا أم جاهًا أم غير ذلك.

والقول بالتحريم ناتج من أن هناك نهيًا ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ﴾ ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ وهناك قرينة تفيد النهي الجازم وهي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ فيكون النهي جازمًا أي حرامًا.

٢. المشرك والمشركة هنا يشمل كلّ كافر بدلالة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ أي يدعون إلى الكفر المؤدي إلى النار، وذلك لأن النار ذكرت هنا في مقابلة الجنة، وأصحاب النار الذين لن يدخلوا الجنة هم الكفار، ولذلك فإن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ علة للتحريم، ولخيرية الأمة المؤمنة على الحرة المشركة، وخيرية العبد المؤمن على الحرّ المشرك؛ وذلك في موضع النكاح -الزواج -.

أي أنَّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ علة لخيرية المؤمنين وتحريم زواج المؤمنين من مشركات أو المؤمنات من مشركين.

وهذا التعليل بهذا المعنى يشمل (**الذين يدعون إلى الكفر المؤدي إلى النار**) وهو لكلّ كافر مهما كانت نوعيته.

ولا يقال إن (**لفظ مشرك**) لا يشمل (**أهل الكتاب**) فتحريم الزواج من المشركين والمشركات لا يشمل أهل الكتاب، حيث وردت آيات تفصل المشركين عن أهل الكتاب ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ البقرة/آية١٠٥

لا يقال ذلك من وجهين:

أ. أن اليهود والنصارى مشركون بنصّ الكتاب، فقد قال الله سبحانه: ﴿ ۝٢٩ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣١ ﴾ التوبة/آية٣٠-٣١ فاليهود والنصارى مشركون.

ب. إنَّ {المشركين} إذا أطلقت عرية من القرائن فهي تدلّ على من جعل مع الله أندادًا شركاء، أي للدلالة على نوع من أنواع الكفر فإذا وردت مع قرينة فهي بحسب القرينة، وهي هنا وردت معللة (**بأنهم يدعون إلى النار ولا يدخلون الجنة**) وهذه العلة تشمل كلّ كافر من أهل النار وليس من أهل الجنة.

أما الآية ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ البقرة/آية١٠٥ فهي أسماء لأنواع من الكفر: أهل الكتاب والمشركين، وكلّ منهما تدل على مسماها، ولذلك فإن ﴿ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ﴾ و﴿ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ في الآية تشمل كلّ كافر من أهل الكتاب أو من غيرهم كما بينّا. أي أن هذه الآية تفيد:

تحريم زواج المؤمن من كافرة، وتحريم زواج المؤمنة من كافر.

٣. لقد ورد تخصيص هذه الآية العامة في كل كافر بآية المائدة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ المائدة/آية٥.

فهنا تخصيص لنوع من أنواع الكفر، وهنَّ المحصنات الكتابيات، أي اليهوديات والنصرانيات فهنَّ اللاتي يطلق عليهن هذا اللفظ شرعًا، ولذلك فالزواج من نساء أهل الكتاب المحصنات (**العفيفات**) يجوز للمسلمين.

أما زواج المسلمة من الكفار فقد بقي على عمومه، ولم يرد له تخصيص في أي نوع من الكفار، سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من غيرهم.

٤. أما لماذا قلنا إن ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، أي (أهل الكتاب)، تطلق على اليهود والنصارى فالنصوص في ذلك كثيرة في الكتاب والسنة منها: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٦٥﴾ آل عمران/آية٦٥. أي أن أهل الكتاب هم اليهود (التوراة) والنصارى (الإنجيل). ولما سئل رسول الله ﷺ عن التعامل مع المجوس قال صلوات الله وسلامه عليه: «**سنوا بهم سنة أهل الكتاب، غير آكلي ذبائحهم، ولا ناكحي نسائهم**»(الموطأ، المعجم الكبير للطبراني، البيقهي، ابن أبي شبية، عبدالرزاق) أي كاليهود

والنصارى إلا في الذبائح والنساء. وغير ذلك من النصوص.

٥. إلا أن المستثنى من التحريم من نساء أهل الكتاب أي العفيفات، أما ما يفعله بعض المسلمين الذين ينتقلون في بلاد الكفار من الشرق والغرب، فيتزوجون من نسائهم دون أن يهتموا بالعفاف، فهذا مخالف للحكم الشرعي؛ لأن واقع تلك البلاد يهيمن عليه ما يسمونه بالحرية الشخصية، والتي تجعل الزنا عندهم أمرًا معتادًا؛ ولذلك فمن الأهمية بمكان أن يهتم الشباب المسلم بهذا الأمر، فإن وجدوا العفيفة من أهل الكتاب فيحلّ لهم ذلك، وإن لم تكن فلا تحلّ لهم حفاظًا على أحكام الشرع، وعدم اختلاط الأنساب، وعدم الوقوع في مآسٍ كثيرة نتيجة تلك الحالات.

روى ابن عطية أن حذيفة بن اليمان تزوج بكتابية، فأراد عمر أن يفرق بينهما، فقال له حذيفة: أتزعم أنها حرام، فأخلي سبيلها يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن.

وروي عن ابن عباس نحو هذا، أي أن عمر كره له ذلك لاحتمال عدم العفاف، فكيف إذا تحقق كما في بلاد الكفار هذه الأيام؟

وفي رواية أخرى أخرجها ابن جرير تزوج يهودية فكتب إليه عمر: خلِّ سبيلها. فكتب إليه: أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعافوا المؤمنات.

فقد كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس بالمسلمات. ومن ذلك يتبين أن الشاب المسلم إن أراد الزواج من كتابية عليه أن يطمئن أنها عفيفة لا تتعاطى الزنا، فإن عثر على هذه يجوز له الزواج منها، ولكن الأولى أن يتزوج من المسلمات.

يقول ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(البخاري، ومسلم، والترمذي).

٦. وبناء على ما سبق، فإنه لم يستثن من تحريم الزواج من الكافرات إلا نساء أهل الكتاب المحصنات - أي العفيفات - وغير ذلك فالآية تحرمه على نحو ما بيناه.

ويكون معنى الآية: يحرم عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا الكافرات باستثناء نساء أهل الكتاب العفيفات، فإن أمة مؤمنة خير من مشركة مهما كان حسنها، وكذلك يحرم عليكم أن تزوجوا المؤمنات من الكفار بأنواعهم كلها - المشركين وأهل الكتاب والمجوس وغيرهم من الكفار - فإن عبدًا مؤمنًا خير من مشرك مهما كان سبب إعجابكم به؛ وذلك لأن دعوة الكفار وطريقهم هي إلى النار، وأما دعوة المؤمنين وطريقهم فهي الجنة والمغفرة من الله سبحانه.

ثم يبين الله سبحانه في خاتمة الآية أن آيات الله هذه التي أنزلها مبينة ملازمة دعوة الكفار للنار، ودعوة المؤمنين للجنة والمغفرة من الله، هذه الآيات مدعاة لأن تكون موضع تذكر من

قبل المؤمنين ليوم الحساب، الجنة أو النار فيحرصوا بذلك على ما يقربهم من الجنة ويبعدهم عن النار.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ﴾ أي لا تتزوجوا.

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ﴾ الأمة هنا مقابل الحرة؛ لأن الموضوع هو في بيان الخيرية والتفاضل بين الإيمان والشرك، فناسبه أن الإيمان يرفع حتى الإماء الواقعات في الرقّ، ويخفض حتى الحرائر المشركات، أي أن الإيمان يجعل الأمة أعلى درجة وأفضل مكانة من الحرة المشركة؛ ففي الآية تفضيل الأمة المؤمنة على المشركة مطلقًا، أما تفضيل الحرة المؤمنة على الحرة المشركة فهو من باب أولى (مفهوم الموافقة).

﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ﴾ جواب الشرط محذوف دلت عليه الجملة السابقة، أي لا تتزوجوها ولو أعجبتكم فأمة مؤمنة خير منها.

والإعجاب يدخل فيه كلّ ما يزينها في عين المريد زواجها كجمالها ومالها وسائر ما يوجب الرغبة فيها.

يقول رسول الله ﷺ: «**لا تَزَوَّجوا النساء لحسنهن؛ فعسى حسنُهن أن يُرْدِيَهُن. ولا تَزَوَّجوهن لأموالهن؛ فعسى أموالُهن أن تُطْغِيَهن؛ ولكن تَزَوَّجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل**» **(ابن ماجه، الدر المنثور)**.

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ﴾ البدء بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد، هي للمبالغة في الحرص على المؤمنات وتحريم زواج المشركات، وكذلك ﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ﴾ لإفادة المعنى نفسه: الحرص على المؤمنين وتحريم زواج المؤمنة من مشرك.

«**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» (الترمذي، ابن ماجه، وابن حبان في الثقات).

﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ ذكر هنا ﴿يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ وذكر في الآية السابقة ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ لأن الآية السابقة كانت تعقيبًا على أمور محسوسة: الخمر والميسر واليتامى والإصلاح لهم، فقال الله سبحانه بعدها ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾ أي تفكروا في هذه الأمور المحسوسة لديكم لتلتزموا بناء على هذا التفكر بما يصلح دنياكم وآخرتكم.

وأما هنا فيقول سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾.

فموضوع النار والجنة أمور ليست واقعة تحت حسّ الإنسان ليتفكر فيها، بل هي تعتمد على النقل والتذكير فقال الله سبحانه: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾.

من روائع الخليفة الراشد عمر بن الخطَّاب، في أول خطبة له كخليفة للمسلمين

عن جامع بن شداد عن أبيه قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر عندما تولى الخلافة: «اللهم إني شديد فَلَيِّنْي، وإني ضعيف فقوِّنى، وإني بخيل فَسَخِّنِي».

وقال: «إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم بعد صاحبيَّ، فلا والله لا يحضرنى شيء من أمركم فيليه أحد دونى، ولا يتغيَّب عني فآلو منه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم. فما كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، وما غاب عنا ولَّيْنا فيه أهل القوة والأمانة، فمن يحسنْ نَزِدْه، ومن يسئْ نعاقبْه، ويغفر الله لنا ولكم... اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية. إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع فى معصية الله. ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة وليِّ اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف».

وقال: «بلغني أن الناس هابوا شدتي، وخافوا غلظتي، وقالوا كان عمر يشتد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، ثم أشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟ ومن قال ذلك فقد صدق. فقد كنت مع رسول الله ﷺ، فكنت عبده وخادمه، وكان من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة، وكان كما قال الله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ فكنت بين يديه سيفًا مسلولًا حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضي. فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيرًا، وأنا به أسعد... ثم ولي أمير المسلمين أبو بكر، فكان من لا تنكرون دعته وكرمه ولينه، فكنت خادمه وعونه، أخلط شدتي بلينه، فأكون في يديه سيفًا مسلولًا حتى يغمدني! أو يدعني فأمضي، فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيرًا، وأنا به أسعد... ثم إني وليت أموركم أيها الناس، فأعلموا أن تلك الشدة قد أُضعفت، وأنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، فأما أهل السلامة والدين والقصد، فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحدًا يظلم أحدًا أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق، وإني بعد شدتي تلك أضع خدي على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف.

ولكم عليَّ أيها الناس، خصال أذكرها لكم فخذوني بها: لكم على ألا أجتبي شيئًا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع فى يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكم على أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى وأسدَّ ثغوركم، وألا أُحَمْركم فى ثغوركم (يجمدهم ويمنعهم من العودة)، وألا أُلقيكم فى المهالك، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم. فاتقوا الله عباد الله! وأعينوني على أنفسكم بكفِّها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم. اللهم لا تدعني فى غمرة، ولا تأخذني على غرة، ولا تجعلنى من الغافلين».

خلافة إسلامية تتشكل في الأعماق الخفية للإنترنت... حقيقة صامتة أم دعاية مغرضة؟!

حذر «خبراء» ومسؤولون غربيون من أن تنظيم الدولة الإسلامية الذي يواجه هزائم ميدانية متتابعة في العراق وسوريا، سيعمل على إقامة «خلافة افتراضية» في الفضاء الإلكتروني يواصل من خلالها التواصل مع أنصاره وتجنيد ناشطين جدد. وينبه هؤلاء إلى أن اجتثاث التنظيم الجهادي من كل الزوايا الخفية للشبكة العنكبوتية، سيكون أصعب بكثير من العمليات العسكرية ضده في أزقة الموصل والرقة.

وكان الجنرال الأميركي جوزف فوتل قائد القيادة الأميركية الوسطى (التي تمتد من الشرق الأوسط إلى آسيا) قد نبه إلى أن «القضاء على تنظيم الدولة في أرض المعركة لن يكون كافيًا». وكتب فوتل «حتى بعد هزيمة قاسية في العراق وفي سوريا، فإن تنظيم الدولة سيجد على الأرجح ملجأ له في العالم الافتراضي يمكّنه من مواصلة تنسيق الاعتداءات والإيحاء بها»، مضيفًا أن ذلك «سيتيح له أيضًا الاستمرار في حشد المؤيدين إلى أن يصبح قادرًا على إعادة الاستيلاء على أراض مجددًا».

وقد سبق فوتل إلى هذه الخلاصة تقرير مماثل لمركز كويليام البريطاني المشبوه للأبحاث بعنوان «الخلافة الافتراضية» حلل فيه الاستراتيجية الدعائية لتنظيم الدولة ذكر فيه «من الواضح أن حضور التنظيم العقائدي والفكري سيزداد أهمية في الأشهر والسنوات المقبلة»، مضيفًا أن «التنظيم يسعى منذ الآن إلى التركيز على أن فكرة الخلافة أهم من وجودها الفعلي». ويذهب التقرير إلى أنه «رغم تكثيف رقابة السلطات على شبكات التواصل الاجتماعي، فإن تنظيم الدولة الإسلامية أبدى قدرة كبيرة على الصمود بالنظر إلى مرونته وقدرته على التأقلم إزاء حذف مضامين جهادية على الإنترنت». وقال التقرير إن التنظيم «سيتمكن بذلك من المحافظة على انتشار كاف لبلوغ قاعدته من المؤيدين، وتجنيد عناصر جدد».

الوعي: إن أمثال هذه التقارير التي يتوقع صدور كثير منها يهدف إلى إلصاق فكرة الخلافة بتنظيم الدولة تحديدًا، سعيًا إلى تقزيم الفكرة وتشويهها وتجريم الدعاة إليها. فمشروع الخلافة هو مشروع أمة، وهو مشروع يحاربه الغرب بكل ضراوة قبل أن يولد تنظيم الدولة بعقود طويلة، وقد اعتبره زعماء الغرب تهديدًا لا بد من التعامل معه بشكل جدي قبل أن يجد طريقه إلى الحياة. وأما تنظيم الدولة الذي يعلن قادته محاربة الغرب فإن مقامرًا أميركيًا واحدًا أسقط في ليلة واحدة في لاس فيغاس من الضحايا المدنيين أكثر مما أسقطه التنظيم من الغربيين في العالم أجمع على مدار سنوات. والمفارقة أن التنظيم سارع إلى تبني ذلك المقامر ونعيه رغم عدم وجود أي علاقة له به من قريب أو من بعيد؛ ما يضع علامة استفهام حول تبني التنظيم لكل العمليات المشابهة التي تتقصد تشويه الإسلام والنيل من فكرة الخلافة التي أعلنها التنظيم في ظروف مريبة. كما أن الفضاء الافتراضي (الشبكة العنكبوتية) الذي يتحدث التقرير عنه فهو فضاء ممسوك من أرباب صناعة هذه التكنولوجيا. وهو فضاء يؤمن فرصًا مهمةً للقوى الاستخباراتية لاختراق الجماعات «الجهادية» وللأفراد المتحمسين لتوجيههم واستغلالهم ودفعهم إلى تنفيذ أجندات مشبوهة؛ لذلك لا بد من الحذر من هذه التقارير الخبيثة. أما العمل لإقامة الخلافة الحقة فإنه يكون في الأمة الإسلامية لاستئنافها على رؤوس الأشهاد، وفي الدعوة لها على كافة المنابر المتاحة في العالم لعرضها كنموذج فريد وصالح في الحكم، يعالج مشاكل البشرية التي تكبر ككرة الثلج المتدحرجة، وتسحق المستضعفين بلا أدنى شفقة ولا رحمة.

الإسلام أم العلمانية أيهما يحكم «سوريا الجديدة»!؟

في ظل التطورات المتسارعة في سوريا، لا سيما بعد سقوط حلب، وما تلاها من انسحابات ومصالحات وتسويات واتفاقات على مناطق خفض التصعيد، والتراجع العسكري للقوى ذات السمت الإسلامي التي كانت تعلن عن رغبتها في إقامة كيان إسلامي في سوريا، أخذت القوى الدولية وأتباعها في رسم مستقبل الثورة السورية باتجاه معاكس لإقامة دولة إسلامية في المنطقة، حيث بدأ الحديث عن سوريا جديدة علمانية محضة. في هذا السياق شهد عدد من مراكز «الدراسات والبحوث» نشاطًا محمومًا للترويج للمشروع العلماني. فأقام مركز (حرمون - الأردن) ثلاث ورشات حول عناوين متعلقة بالموضوع، آخرها: الإسلام والليبرالية. كما أقام مركز (جسور - قطر) عدة ورشات نقاشية حول الإسلام والعلمانية، وقد خصص بعض منها لبحث قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها حاليًا -والمستمدة في مجملها من الفقه الإسلامي- ومناقشة مدى مواءمتها مع النظام الديمقراطي، بما في ذلك «المساواة بين الجنسين»، و«حقوق المرأة»، إضافة إلى قضايا أخرى. وكان الحضور خليطًا من علمانيين و«إسلاميين معتدلين»، وقد غلب على المشاركين الحرص على التوافق ومحاولة الالتفاف على النقاط «الشائكة» من خلال إعادة تفسير النصوص الشرعية لتنسجم مع قيم الدولة المدنية!

ويأتي اهتمام المشاركين بإعادة قوننة الأحوال الشخصية استعدادًا لإنجاز دستور جديد يحقق - بحسب المشاركين في هذه الورش - إلى «المساواة فعلًا بين الجميع على أساس المواطنة، بخاصة بين الرجال والنساء، وإنصاف المرأة ورفع الحيف عنها، وتجاوز القوانين غير العادلة، التي لا تمنحها كامل حقوقها، حتى تلك المتعلقة بالشريعة، أو التفسير الفقهي الذي كرسته نصوص قوانين الأحوال المدنية والشخصية».

بذلك نجد أن مركز تنبه هذه المراكز والممولين لها والقائمين عليها يتجاوز رفض اتخاذ الإسلام مصدرًا وحيدًا أو حتى أساسيًا في التشريع، فهذا خارج دائرة البحث أصلًا، ويتعدون ذلك إلى ضرورة إلزام المسلمين بقوانين وضعية علمانية تمس حياتهم الشخصية والأسرية بشكل مباشر. أما مسألة فصل الدين عن الدولة والمجتمع فهذه من المسلمات لديهم، وأن جل ما يمكن تحقيقه هو احترام الأديان بمختلف مسمياتها ومعانيها على اعتبارها حالة روحية محضة تكفلها الدولة المدنية الليبرالية في إطار احترام حرية المعتقد!

الوعي: يبدو أن العلمانيين والليبراليين ومعهم كثيرون من قادة الرأي من «الإسلاميين المعتدلين» اليوم في موقع المنتعش، لذلك باتوا أكثر وقاحة في طرح أفكارهم عمّا كان عليه الحال قبيل ما يسمى بالربيع العربي، لا لأنهم أثبتوا نجاعة أفكارهم الباهتة والتافهة والمنحرفة، بل لأنهم يشعرون بأن الدول الكبرى تقف وراءهم بكل قوة، وتحول دون السماح بإقامة دولة إسلامية، ويظنون أن حلم الإسلاميين بالخلافة قد تلاشى بعد الضربات المتعاقبة عسكريًا وأمنيًا وسياسيًا، على نحو ما جرى في سوريا والعراق ومصر وتونس وليبيا وفلسطين وغيرها. بهذا يثبت هؤلاء العلمانيون أنهم مجرد أذناب للغرب الكافر، وأنهم مجرد أدوات لتسويق مشاريعه الخبيثة في بلادنا من خلال «إسلاميين معتدلين»، نُذكر من بقي في قلبه منهم بقية من إيمان بقوله تعالى ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾ وسيظل مشروع الخلافة السبيل الوحيد لبناء مستقبل واعد لهذه الأمة، وسيظهر الله دينه رغم أنف المتساقطين، وما ذلك على الله بعزيز.